المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الإمام القصاب (ت :٣٦٠ هـ) ، وآراؤه النحوية في تفسيره

(نكت القرآن الدالة علي البيان) عرضا ودراسة

Al-Imam Al-Qassab (d.: 360 AH), and his grammatical views on his interpretation: (Quranic jokes that indicate the statement) presentation and study.

بقلم الدكتور

محمد محفوظ محمد عمر

مدرس اللغويات في كلية اللغة العربية بأسيوط

جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

الجزء الرابع (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٣/٦٩٤٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام القصاب (ت :٣٦٠ هـ) ، وآراؤه النحوية في تفسيره : (نكت القرآن الدالة علي البيان) عرضا ودراسة

محمد محفوظ محمد عمر .

قسم اللغويات ـ كلية اللغة العربية بأسيوط ، جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: mo01123900405@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلي إيضاح الجانب النحوي في تفسير الإمام القصاب ، المسمى: "**نكت القرآن الدالة علي البيان** "، حيث إن الإمام القصاب يورد في أثناء تفسيره كثيراً من المواضع النحويةِ والإعرابية ، فأردت جمع هذه المواضع ودراستها ، ناظراً فيها مبيناً ميوله واتجاهه النحوي ، والمدرسة النحوية التي ينتمي إليها .

وقد جاء البحث في : مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وفهارس فنية . فالمقدمة : ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع ، وخطة البحث . والتمهيد : تناولت فيه التعريف بالإمام القصاب وتفسيره بإيجاز . والفصل الأول : ذكرت فيه المسائل النحوية التي تناولها القصاب في تفسيره . والفصل الثاني : ذكرت فيه المواضع الإعرابيه التي تناولها في تفسيره . والخاتمة : ذكرت فيها أَهَمَّ النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

الكلمات المفتاحية: الإمام، القصاب، النحوية، تفسيره، عرض، دراسة .

Al-Imam Al-Qassab (d.: 360 AH), and his grammatical views on his interpretation: (Quranic jokes that indicate the statement) presentation and study.

Mohamed Mahfouz Mohamed Omar.

Linguistics Department, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Assiut, Egypt

Email: mo01123900405@gmail.com

Abstract

This research aims to clarify the grammatical aspect in the interpretation of Imam Al-Qassab, which is called: "The Qur'an's Jokes Indicating the Statement", as Imam Al-Qassab mentions during his interpretation a lot of grammatical and syntactic positions, so I wanted to collect and study these places, looking at them, indicating his tendencies and grammatical direction, and the school syntax to which it belongs.

The research came in : An introduction, a preface, two chapters, and technical indexes.

The introduction: I mentioned the reason for choosing the topic and the research plan.

The Preface: In it, I dealt with the definition of Imam Al-Qassab and his interpretation briefly.

The first chapter: I mentioned the grammatical issues that Al-Qassab dealt with in his interpretation

.The second chapter: I mentioned the inflection points that he dealt with in his interpretation, and the conclusion: I mentioned the most important results that I reached in this research.

Keywords: Imam (Al-Qassab), grammar, interpretation, presentation, study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدَ للَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُه . (١)

وبعـــد :

فمن المعلوم عند كل مُطَّلِعٍ أن المحفز الأقوى إلى وضع علم النحـو هـو الحرص الشديد على المحافظة على لغة القرآن الكريم ، خوفًا مِنْ أَنْ يَتَسَرَّبَ إِليهَا لَحْنٌ ، أو تَنْتَابَهَا عوارضُ التحريفِ ؛ لذا نجد علماء المسلمين منذ أوائل القـرن الأول الهجري، قد عكفوا على تفسيره ، وبيـانِ أحكامـه الشـرعية ، وفرائـده النحوية واللغوية .

وكان من جملة من برز في هذا الميدان، وشارك بلسانه وسنانه أولئـك الفرسان، الإمام المجاهد مُحَمَّـدُ بـنُ عَلـيّ الكَرَجِـي، المعـروف بـالقَصَّابِ (ت:٣٦٠هـ) ، في كتابه المسمى : (نكت القرآن الدالة علي البيان)، وذلك فـي أواخرِ القرن الثالث الهجري ، ومنتصف القرن الرابع .

وبينما كنت أقرأ في تفسيره وقفت عند بعض المواضع النحوية والإعرابية، والقراءات القرآنية ، فقد كان يذكر الخلاف في هذه المسائل بإيجاز ، وينص علي الرأي المختار أحيانًا، أو يذكر الرأي المختار دون إشارة إلـي أن فـي المسـألة خلافا، فعزمت – مستعينا بالله – أن أقوم بجمع هذه الآراء النحوية ، والمواضـع الإعرابية، كي أُعطي فكرةً عن الجانب النحوي، عند الإمام القصاب ، الذي عاش في عصر متقدم ، ولم يصلنا شيء من مؤلفاته سوي هذا الكتاب ، وأبين مذهبـه النحوي من خلال أرائه ، ومدي تأثره بمن سبقه من النحاة . وقد جـاء البحـث بعنوان: **الإمـام القصـاب (ت :٣٦٠ هـ) ، وآراؤه النحويـة في تفسـيره : (نكـت القـرآن الدالة علي البيان) عرضا ودراسة** .

(١) هذا ما افتتح به رسول الله (ﷺ) خطبته في حجة الوداع ، انظر : البيان والتبيين للجاحظ ٣١/٢ .

أسباب اختيار الموضوع :

كان من أسباب اختيار الموضوع فضلاً عما سبق ، ما يأتي :

١- التعريف بمؤلف هذا الكتاب الإمام القصاب تـــ(٣٦٠هـــ) ، ومؤلفاتـــه ، وإظهار علمه وفضله ، حيث إنه من متقدمي علماء القرن الرابع الهجري ، ولم يصل إلينا شيء من مؤلفاته سوي هذا الكتاب

٢- إبراز الجوانب النحوية والإعرابية في تفسيره ، والوقـوف عليهـا وصـفا وتحليلاً ، وإيضاح المدرسة النحوية التي ينتمي إليها .

٣- أهمية كتاب : (نكت القرآن) ؛ لما يحتوي عليـه مـن العلـوم الفقهيـة ، واللغوية، والعقدية علي وفق منهج السلف .

خطة البحث ، جاءت علي النحو الآتي :

جاء البحثُ في مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وفصلينِ ، وخاتمة ، ثم الفهارس الفنية .

فالمقدمة : ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع ، وخطة البحث .

أما التمهيد : فعنوانه: « التعريف بالإمـام القصـاب ، وتفسـيره »، وفيـه مطلبان:

المطلب الأول : التعريف بالإمام القصاب ، حياته وآثاره .

المطلب الثاني : التعريف بتفسيره : (نكت القرآن) .

الفصل الأول : آراء الإمام القصاب في الأحكام النحوية .

الفصل الثاني : آراء الإمام القصاب في الأعاريب القرآنية .

الخاتمة : وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

الفهارس الفنية : وتشمل الآتي :

- ثبت المراجع والمصادر .
- ثبت الموضوعات .

منهج الدراسة وإجراءاتها :

وقد نهج البحث المنهج الوصفي المرتكز علي النقاط الآتية :

أ- وضعتُ عنواناً مناسبًا لكل موضع ، ونقلت نص القصاب في أول كل مسألة، كما خرجت الآيات ، والقراءات القرآنية ، ووثقت الشواهد الشعرية من مظانها .

ب- الدراسة والتحليل، وفيها أعرض- بإيجاز- آراء النحويين في المسألة، ثم أُبين رأي القصاب، واتجاهه النحوي، واستدلاله، مبينًا مدى قوة هذا الاستدلال إنْ وُجِدَ .

ج- تعقيب ، وفيه أشير إلى الرأي الراجح- من وجهة نظري- في المسألة ، وأبين مدى قوة رأي القصاب ، أو ضعفه في المسألة .

أما عن الدراسات السابقة : فلم أجدُ أحداً من الباحثين – فيما أعلمُ – تعرض لهذا الجانب بالدراسة، وما وجدته من دراسات تخص هذا الكتاب كانت علي النحو الآتي:

١- جهود الإمام القصاب في بيان عقيدة السلف والرد علي مخالفيهم في كتابه: " النكت " ، ماجستير في كلية أصول الدين ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، للباحث /حميد بن أحمد نعيجات . عام ٢٠٠٠م .

٢- الاستنباط عند الإمام القصاب في تفسيره : نكت القرآن ، ، دكتوراة في كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، للباحث/محمد بن عبدالعزيز الصعب عام ٢٠١٢م.

وبعد ... فإني أرجو اللهَ – العليَّ القديرَ- أن أكون وُفِّقْتُ في دراسة هذا الموضوع من خلال تلك المواضع التي ارتكز عليها البحث .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (١) .

* * *

(١) سورة هود : من الآية (٨٨) .

التمهيد

التعريفُ بالإمام القصاب ، وتفسيره : (نكت القرآن الدالة علي البيان).

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : الإمامُ القصابِ ، حياته وآثاره .

المطلب الثاني : التعريف بكتابه:(نكت القرآن الدالة علي البيان)

المطلب الأول

الإمام القصاب [١] : حياته وآثاره

[١]- اسمه ونسبه [٢] :

هو أَبُو أَحْمَدَ : مُحَمَّدُ بنُ عَلِيّ بنِ مُحَمَّدٍ الكَرَجِي[٣] ، الغَازِيُّ المُجَاهِدُ[٤] ، المعروف بالقَصَّابِ[٥] .

[٢]- لقبه :

اشتهر عند من ترجم له بـ(القَصَّابِ) ؛ لكثرة ما قتل من الكفار في مغازيه ، كما نص على ذلك كل من ترجم له [٦] .

[٣]- مولده ونشأته :

لا يُعرف بالضبط مَتَى وُلِدَ القصابُ _ رحمه الله _ ، فلا يوجد نص يحدد ذلك ، حيث لم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة ولادته ، إلا أنه بالنظر في تراجم

---

(١) الإمام القصاب شخصية مغمورة ، قليل الشهرة والمعرفة حتى عند ذوي الاختصاص ، فلم يُذكر مع علماء عصره إلا قليلًا جدًا ، لذا كانت ترجمته موجزة جدا عند من ترجموا له .

(٢) **انظر في ترجمته** : (الوافي بالوفيات ١١٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦-٢١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٩٣٨/٣ ، وهدية العارفين ٤٧/٢ ، ومعجم المؤلفين ٨٥/١١) .

(٣) بفتح الكاف ، والراء ، والجيم في آخرها : وهي بلدة من بلاد الجبل بين أصبهان ، وهمذان ، في نصف الطريق ، وهي إلى همذان أقرب ، وهي الآن تقع في غرب إيران .
ينظر : الأنساب للسمعاني ٤٦/٥ ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي٤٤٦/٤ .

(٤) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ .

(٥) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ .

(٦) ينظر : نزهة الألباب في الألقاب ٩٢/٢ ، وتاريخ الإسلام ٢٣٧/٢٦ ، والوافي بالوفيات ٨٥/٤ .

شيوخه فإن أقدمهم وفاة جعفر بن أحمد بن فارس ، فقد توفي سنة (٢٨٩هـ) ، فيُسْتَشَفُّ من ذلك: أن القصاب كان موجودًا بعد سنة (٢٨٠هـ) ، أو نحو ذلك .

أما عن نشأته :

إن نشأة المؤلف وحياته يكتنفُها كثيرٌ من الغموض ، حيث لم تُعْنَ كتب التراجم بذكر نشأة القصاب العلمية كيف بدأت؟ وأين تلقى العلم ؟ ، لكن بالنظر في ترجمته المختصرة التي لم يتوسع فيها أحد ، يمكن أن يقال : إن القصاب تلقى العلم عن والده؛ لأنه كان من المحدِّثين ، ومن أصحاب علي بن حرب الطائي تـ(٢٦٥هـ)[١]، الذي وصفه الذهبي بأنه مسند وقته وألف المسند[٢] .

كما أن الكَرَج كانت مركزًا لأهل السنة ، وهي محيطة بحواضر العالم الإسلامي ومراكز العلم، كأصبهان وبغداد وغيرهما من المدن المشهورة القريبة منها ، إضافة إلى خروجه إلى المغازي والثغور[٣] ، مما كان يتيحُ له فرصًا لمقابلة العلماء ، فإن خروجهم في ذلك الوقت للرباط والجهاد كان منتشرًا .

وبالرغم من كونه مجاهدًا مشهورًا ، يُجمع أهل التراجم على هذه الصفة ، حيث قال عنه الذهبي : « الغازي المجاهد»[٤] ، وكذا السيوطي ، وإسماعيل باشا ، ورضا كحالة[٥] ، لكن لا يوجد أي تفصيل لهذه الشهرة ، فلا يُعرف شيئٌ عن الحروب التي خاضها ، أو المرتبة التي كان يخوض بها المعارك .

أما الرحلات فإنها كسابقتها لم يذكر المترجمون له شيئًا منها ، لكن من الواضح أن القصاب رحل في الطلب إما ابتداء كما هي عادة العلماء ، أو على الأقل عند سيره للغزو ، فإنه كان يمرّ على مختلف البلدان التي بها جلّة العلماء .

---

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٢ ، وتاريخ بغداد ٤١٥/١١ .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ ، وتذكرة الحفاظ ٩٣٨/٣ .

(٣) ينظر : تاريخ الإسلام ٢٣٧/٢٦ ، والوافي بالوفيات ٨٥/٤ .

(٤) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ . ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٨٠ ، وهدية العارفين ٤٧/٢ ، معجم المؤلفين ٥٨/١١ .

(٥) ينظر : طبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٨٠ ، وهدية العارفين ٤٧/٢ ، معجم المؤلفين ٥٨/١١ .

[٤]- مكانته العلمية :

رغم شح المصادر بالمعلومات الوافية عن حياة المصنف ، إلا أنه من خلال كتابه هذا : (نكت القرآن) ظهرت مكانته العلمية ، فهو قد جمع بين الفقه ، والعقيدة ، والناسخ والمنسوخ ، وأظهر كتابه هذا تمكنه الواضح في علوم اللغة العربية ، والقراءات ، ودلالات الألفاظ ، وهذا ما يعني أنه أخذ عن علماء عصره هذه العلوم .

ومن أبرز الأدلة على اطلاعه وثقافته ما قاله عنه أصحاب التراجم :

قال عنه الصفدي : (الحافظ ... ، أحد الأئمة)[١] .

وقال عنه ابن تيمية : (الإمام المشهور في أثناء المائة الرابعة) [٢] .

وقال عنه الإمام الذهبي : (الإِمَامُ ، العَالِمُ ، الحَافِظُ ... ، الغَازِي المُجَاهِدُ) [٣] .

ولهذا نجد ثناء العلماء عليه عطرًا ، فكل من ذكره وصفه بأحسن الأوصاف العلمية والعملية ، وَفِيه يقول أَبو الحَسَنِ الكرجي تـ (٥٣٢) :

وَفِي الكَرَجِ الغَرَّاءِ أَوحدُ عَصْرِهِ ... أَبُو أَحْمَدَ القَصَّابُ غَيْرُ مغَالَبِ

تَصَانِيْفُهُ تُبْدِي فُنُوْنَ عُلُومِهِ ... فَلَسْتَ تَرَى عِلْماً لَهُ غَيْرُ شَارِبِ [٤]

وفي العقيدة فهو إمامٌ فيها بلا منازعة ، يدل على ذلك كتابه (السُنَّة) ، فقد بلغ من شهرته والتزامه بمذهب السلف أن كتبه الخليفة العباسي القادر بالله ، وجمع الناس عليه ، وكان يقرأ في المساجد في حلقة أصحاب الحديث مدة خلافته، وأمر باستتابة كل من خرج عليها من معتزلي ورافضي وخارجي[٥] .

---

(١) ينظر : الوافي بالوفيات ٨٥/٤ .

(٢) ينظر : درء تعارض العقل والنقل ٢٥٢/٦ .

(٣) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ .

(٤) ينظر : السابق .

(٥) ينظر : درء تعارض العقل والنقل ٢٥٢/٦ .

[٥]- شيوخه :

ذكرت كتب التراجم أن الإمام القصاب _رحمه الله_ أخذ العلم عن خَلْقٍ كثيرٍ من شيوخ عصره[١] ، أذكر منهم ما يأتي :

١- والد المؤلف عَليّ بنِ مُحَمَّدٍ الكَرَجِي[٢] ، ذكر المترجمون للقصاب أنه يروي عن أبيه ، وقد روى عنه في كتابه النكت حديثًا[٣] .

٢- إبراهيم بن محمد بن يعقوب الهمذاني البزار ، تـ : (٣٢٥هـ)[٤]

٣- جعفر بن أحمد بن فارس ، أبو الفضل ، تـ : (٢٨٩هـ)[٥]

٤- الحسن بن يزيد الدقاق ، تـ : (٣٢٨هـ)[٦]

٥- مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ الطَّيَالِسِيِّ ، تـ : (٣١٣هـ)[٧]

[٦]- تلاميذه :

لم تذكر كتب التراجم من تلاميذِ القصاب سوي ثلاثة ، وهم :

١_ ابنه أبو الحسن علي بن محمد بن علي .

٢_ ابنه أبو الفرج عمار بن محمد بن علي .

٣_ أبو منصور المظفر بن محمد بن الحسين البروجردي[٨] .

[٦]- آثاره ومصنفاته :[٩]

ألف القصاب عدة كتبٍ ، يغلب عليها الفقه والعقيدة ، لكنها في عداد المفقود إلا كتاب: (نكت القرآن) ، وقد ذكر المترجمون له عناوين أربعةٍ منها ، وهي :

١- كِتَاب (تَأْديبِ الأَئِمَّةِ)[١٠] ، وهو في أدب القضاء ومسائل القضاة .

---

(١) ينظر : تذكرة الحفاظ ٩٣٨/٣ ، وتاريخ الإسلام ٥١/١٠ .

(٢) لم أعثر له على ترجمة ، وقدمته في الذكر ؛ لشرف أبوته .

(٣) انظر : نكت القرآن ١٨٨ .

(٤) ذكره ضمن شيوخه الذهبي في السير ٢١٣/١٦ .

(٥) ذكره الذهبي في السير ٢١٣/١٦ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ .

(٧) السابق ٢١٣/١٦ .

(٨) ذكرهم الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ ، ولم أقف لهم علي ترجمة .

(٩) ينظر : (سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ ، والوافي بالوفيات ٨٥/٤) .

(١٠) ينظر : (الوافي بالوفيات ٨٥/٤ ، ومعجم المؤلفين ٥٩/١١) .

٢- كِتَاب (ثوَاب الأَعمَال) [١] .

٣- كِتَاب (السُّنَّةِ)، أو(شَرْحُ السُّنَّةِ)[٢]، وهو كتاب كبير في عقيدة أهل السنة .

٤- وكِتَاب (عقَاب الأَعمَال) [٣].

كما وردت إشارات من المصنف نفسه إلي أسماء أخري لكتبه ، أحال عليها في أثناء تفسيره : " نكت القرآن " ، وهي كما يلي :

٥- تعارض الأخبار[٤] ، وهو خاص بتعارض الأخبار والجمع بينها .

٦- الرد على أهل الأهواء بالأخبار ، وقد ذكر هذا الكتاب قائلا : « كتابنا المؤلف في الرد على أهل البدع بالأخبار ، وبيّنا اختلافه وعلله » [٥] .

٧- الرد على الباهلي والدوري وابن يعقوب[٦]، وهو كتاب في العقيدة ، يظهر أنه خاص بالأسماء والصفات ، فإنه أحال عليه في بعض مواضع العقيدة المتعلقة بالصفات .

٨- شرح النصوص ، ذكره القصاب في عدة مواضع من نكت القرآن[٧] ، ويظهر أنه كتاب من الكتب الجوامع ، ككتاب فتح الباري .

٩- كتاب الزكاة [٨] ، يحتمل أن يكون كتابًا مستقلًا ، كما يحتمل أن يكون أحد فصول كتابه شرح النصوص .

١٠- كتاب الصلاة [٩] .

١١- المجرد في الرد على المخالفين بالأخبار [١٠] .

---

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٨٠ .

(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ .

(٣) ينظر : سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٦ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٨٠ .

(٤) ذكره في نكت القرآن ٣٠٣/٢ .

(٥) ذكره في نكت القرآن ٢٠٢/٤ .

(٦) أحال عليه القصاب في نكت القرآن ج٥٨٦/١ ، ج٤/ صـ : ٨٠ – ٣٧٦ – ٤٨٥ .

(٧) ذكره القصاب كثيرا في نكت القرآن ج٣٥٠/١ – ٢٧٦ ، ج٢/ صـ : ٣٥٠ – ٤٢٨ – ٣١٥/٤ .

(٨) ذكره القصاب في نكت القرآن ٥٧٥/١ .

(٩) ذكره القصاب في نكت القرآن ٣٤٧/١ .

(١٠) ذكره القصاب في نكت القرآن ١٤٠/١ – ٣١١ – ٤٠٥ ، ج٣٦٤/٤ .

١٢- (نكت القرآن الدالة على البيان) ، وهذا هو الأثر الوحيد الذي وصل إلينا ، ولولاه لبقي الإمام القصاب في طيِّ النسيان [١] .

١٣- وصف الإيمان وشرحه وزيادته ونقصه [٢] .

والملاحظ في تلك المصنفات : أن الإمام القصاب لم يَخُص اللغة بمصنف واحد من مصنفاته ، علي كثرتها ، وتنوعها .

وأقول : مع أنه لم يخص العربية بتأليف واحد إلا أن البحث قد كشف النقاب عن تلك الوقفات الدقيقة ، والنظرات الثاقبة ، والتي تنم عن علمٍ فياضٍ بالعربيةِ وعلومِهَا، وإلمامه بقواعدها ، ويكفيه من ذلك أنه قد ألف في علم التفسير والعقيدة والحديث ، وهذه العلوم تحتاج إلي تبحر في اللغة العربية وعلومها ، والإلمام بها .

وقد نص العلماءُ علي أن التَّفْسِيرَ : " عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ فَهْمُ كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ، وَبَيَانُ مَعَانِيهِ ، وَاسْتِخْرَاجُ أَحْكَامِهِ وَحِكَمِهِ، وَاسْتِمْدَادُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ اللُّغَةِ ، وَالنَّحْوِ ، وَالتَّصْرِيفِ ، وَعِلْمِ الْبَيَانِ ، وَأُصُولِ الْفِقْهِ، وَالْقِرَاءَاتِ ، وَيَحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ أَسْبَابِ النُّزُولِ ، وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ " [٣] .

فأقول عن يقين : إن الإمام القصاب لم يَقْدُم علي التصنيف في تلك الأسفار الماتعة – خاصة علم التفسير – إلاَّ عن قَدَمٍ راسخةٍ في تلك العلوم ، ومنها بالطبع علوم اللغة العربية .

---

(١) الذين ذكروا مصنفات المؤلف لم يذكروا هذا الكتاب من بينها ، لكنهم حينما ذكروا بعضها، قالوا : وغيرها ، إلا أنه قد جاء النص عليه صريحا ونسبته للمؤلف عند الإمام ابن تيمية في كتابه : (نقض تأسيس الجهمية)، فيما نقله عن الإمام أبي الحسن الكَرجي من كتابه: (الفصول عن الأئمة الفحول) .

- **يقول ابن تيمية** : " وكذلك في تأويل الشيخ أبي أحمد محمد بن علي الفقيه الكرجي الإمام المعروف بالقصاب للآيات والأخبار الواردة في إحساس الميت بالعذاب وإطنابه في كتابه المعروف بـ : (نكت القرآن) وذهابه إلى أن الميت بعد السؤال لا يحس طول لبثه في البرزخ ولا بالعذاب " . انظر : نقض تأسيس الجهمية ٤٠٦/٦ .

(٢) ذكره القصاب في نكت القرآن ١٤٠/١ .

(٣) البرهان في علوم القرآن ١٣/١ .

[٦]- وفاتـــه :

لم تذكر المصادر التي ترجمت للقصاب _ رحمه الله _ ســنة وفاتــه بالتحديــد الدقيق، لكن المصادر كلها تنص على أنه عاش إلى حدود الســتين وثلاثمائــة ، (٣٦٠هــ) ، ولم يتجاوزها ، فقد نص الصفدي في ترجمتــه علــى أنــه تــوفي ســنة ستين ، أو قبلها[١] ، قال الذهبي : « وَعَاشَ إِلَى حُدُودِ السِّتِّيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ » [٢] .

وقال – أيضاً- في طبقات الحفاظ : « لم أظفر بوفاته ، وكأنه بقي إلى قريــب الستين وثلاثمائة »[٣]،

ويظهر مما سبق : أنه لم يتجاوز سنة الستين وثلاثمائة ، وعليه فإن هذا الإمام القصاب _ رحمه الله _ عاش ما يقارب الثمانين عامًا ، مجاهــدًا بســيفه الكفار والأعداء، فجمع بين الحسنيين ، فجزاه الله خير الجزاء .

(المطلب الثاني)

كتاب (نكت القرآن الدالة علي البيان)

يعد تفسير الإمام القصاب من أَجلِّ كُتُبِ التفسير وأهمِّها ؛ لِمَا حواه من علــومٍ وفنونٍ كثيرةٍ ومتنوعةٍ بأسلوب سهل موجز ، فقد ضمن كتابه كثيرا من المسائل الفقهية والعقدية التي كان مدافعا فيها عن مذهب أهل السلف ، كما أنــه اشــتمل علي بحوث لغوية ، وبلاغية كثيرة ، وبخاصة في المواضع التي اهتم فيها بمعاني الألفاظ التي يشرحها .

ولا شك أن كتاب (نكت القرآن) يتميز بتقدم زمانه ، مع تفرد طريقته عمــا جرت عليه عادة المفسرين أن يصنفوا كتبهم وفقها ، فلقــد كــان يركــز علــي استخراج الأحكام الشرعية ، والفوائد واللطائف من بعض آيات الكتــاب ، وهــو كذلك يحوي جانبا من الآراء اللغوية والأعاريب القرآنية ، وقد كان المصــنف –

(١) ينظر : الوافي بالوفيات ٨٥/٤ .
(٢) ينظر : سير أعلام النبلاء ١٢٣/١٦ .
(٣) ينظر : تذكرة الحفاظ ٩٣٩/٣ .

رحمه الله – أحياناً ما يطيل في مناقشته إحدى هذه المعاني المستخرجة ، أو يستطرد في بعض جوانبها .

وقد ضمن المصنف – رحمه الله – تفسيره كثيرًا من الأساليب النحوية ، كالإضافة[١] ، والاستثناء [٢] ، والتنازع[٣] ، والتناوب بين حروف الجر[٤] ، ودلالاتها، وعن مجيء التكرار في القرآن الكريم ، وغير ذلك من القضايا النحوية التي تحدث عنها بأسلوب سهل واضح ، يغلب عليه جانب الاختصار والإيجاز في العبارة .

كما أنه تحدث عن بعض القراءات القرآنية ، في بعض الآيات يَسْتَدِلُّ بها ، أو يناقش بعضها مما يستدل به الخصم ، ومن ذلك :

أ- في قوله : {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ}[٥] . يقول : " لأنك كيف قرأت بالياء ، أو بالتاء ، فذلك فيه واضح، وقراءته بالتاء أظرف قراءة، وأكثر القراء عليها " [٦] .

ب- ومن ذلك أنه ذكر القراءة في قوله تعلي : {قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ}[٧] ، وقوله: {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}[٨] ، وغيرها .

كما عُنِي – رحمه الله – بمعاني الألفاظ ، ودلالاتها ، والتأكيد في لغة العرب[٩] ، وغير ذلك من مسائل اللغة والاشتقاق اللفظي ، والأحكام المترتبة على ذلك .

---

(١) انظر : نكت القرآن ١٨٩/٤ ، ٣٩٧/٤ .
(٢) انظر : نكت القرآن ٤٩٧/٤ .
(٣) نكت القرآن ج٢٨/٤ –٣١ .
(٤) انظر : نكت القرآن ٤٨٣/٤ ، وينظر : ٤٥١/٤ .
(٥) سورة الفتح ، الآيتان (٧–٨) .
(٦) انظر : الكشف ٢٨٠/٢ ، ونكت القرآن ١٥٧/٤ . وانظر : مقدمة التحقيق ٦٢/١ .
(٧) سورة الأنبياء : من الآية (١١٢) . وانظر : النكت ٧٥٤/٣ .
(٨) سورة أل عمران ، من الآية (١٢٠) .
(٩) انظر : نكت القرآن ١١٦/١ ، ٥١٩ ، ٤٣/٢ ، ٥٣ ، ١٧٣/٢ ، ٧٥٨/٣ .

ومن عنايته بالعربية أيضاً : ما ذكره من المباحث البلاغية ، فقد تكلم على الاختصار والإيجاز في الكلام[١] ، والتوسع فى لغة العرب[٢]، وعنى به المجاز ، وذكر الاستعارة[٣] ، والمبالغة في الكلام[٤] ، كما أنه تعرض لذكر الأضداد ، أو المعاني المترادفة ، أو للخصوص في ذكر العموم ، وغير ذلك من مجالات اللغة بأسلوب واضح يغلب عليه جانب الاختصار ، والإيجاز الشديد في العبارة .

وتتجلي قيمة هذا التفسير في أمورٍ ، منها :

١- كون القصاب علماً من الأعلام المتقدمين في التفسير ، والعقيدة ، ومؤلفاته خير شاهد علي ذلك .

٢- اهتمامه الواضح ببعض الجوانب اللغوية ، والجوانب النحوية ، والبلاغية ، إلي جانب اهتمامه بالقراءات القرآنية التي تخدم تفسيره .

٣- بيانه للأحكام الفقهية والعقدية ، ورده علي كثيرٍ من الفِرَق الضالة ، التي تخالف عقيدة أهل السلف .

٤- بروز شخصيته في تصنيفِ مادته ، وترتيبها ، وحسن اختيار النقول ، والترجيح حسب الدليل والتعليل .

***

(١) انظر : نكت القرآن ١٠٨/١ ، ٤٦٤ ، ٥٢٠ ، ٧٦/٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٥٧٣/٣ .

(٢) انظر : نكت القرآن ٤٥٣/١ ، ٢٨٠/٢ ، ٣٠٩ . ٣٧٧/٤ .

(٣) انظر : نكت القرآن ٧٥/٢ ، ٢٢١/٤ ، ٣٤٩/٤ .

(٤) انظر : نكت القرآن ١٠١/١، ٣١٤/٢، ٥١١/٣ ، ١٥١/٤ .

الفصل الأول

آراءُ الإمَامِ القَصَّابِ في الأَحْكَامِ النَّحْوِيَّةِ

ويشتمل علي ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الآراء التي وافق فيها القصاب البصريين وأكثر النحاة .

المبحث الثاني : الآراء التي وافق فيها القصاب الكوفيين .

المبحث الثالث : الآراء التي انفرد بها الإمام القصاب .

المبحث الأول

الآراءُ التي وافقَ فيها القصابُ البصريين وأكثر النحاة .

ويشتمل علي تسع مسائل :

[١]- دَلالَةُ البَاءِ في قوله تعالى : {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ } .

[٢]- توجيه التكرار في قوله : { وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ} .

[٣]- الحمل علي القلب في قوله : { مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ } .

[٤]- نوع (أو) في قوله تعالي تعالى : { فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } .

[٥]- علة تذكير الضمير في : (بُطُونِهِ) في قوله : { نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ } .

[٦]- نوع الاستثناء في قوله : { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ } .

[٧]- نوع (الواو) في قوله تعالي تعالى : { وَالَّذِيْنَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُوْمٌ } .

[٨]- اللُّغَاتُ الْوَارِدَةُ في (هَلُمَّ) في قوله : { وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا }

[١]- دَلالَةُ البَاءِ بينَ التوكيدِ والتَّبْعِيضِ [١]
في قوله : { عَيْنَاً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ }[٢]

قال القصاب:

" وقوله : {عَيْنَاً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ } دليل علي أنَّ (الباء) إذا دخلت مقحمة – في الكلمة علي سعة الكلام – لم يغير المعني شيئًا ، وفيه حجة لمن يقول : إنَّ قوله: ﴿ وَامْسَحُوا بِرُؤُوْسِكُمْ﴾[٣]، لم يغير من مسح جميع الرأس شيئًا، كما قال في التيمم: {فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ }[٤] فلم يغير من مسح جميع الوجه شيئًا ، وإنَّ قول القائل : إنَّ دخولها في مسح الرأس للتبعيض إغفال"[٥] .

بيان المسألة :

الباء حرف من حروف الجر ، يختص بالدخول علي الأسماء ، وقد ذكر لها النحاة معانٍ كثيرة [٦] ، أكتفي منها بذكر ما يتعلق بالمسألة ، فمن معانيها ما يأتي :

١-تأتي للإلصاق ، وهو أشهر معانيها ، حيث جعله النحاة أصلاً لكل المعاني .

٢-ومنها (التبعيض)، كقوله تعالي :{عَيْنَاً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} ؛ أَيْ : مِنْهَا .

٣-ومنها(التوكيد)، وهي الزائدة[٧]، كقوله: {وَمَنْ يُرِدْ فِيْهِ بِإِلْحَادٍ}[٨]؛ أَيْ: إِلْحَادَاً .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة في دلالة الباء في الآية السابقة ، ولهم في ذلك رأيان ، كالآتي :

---

(١) انظر المسألة في : إعراب القرآن للنحاس ٩٨/٥ ، والتذييل والتكميل ١٩٨/١١ ، والجني ٤٣ .
(٢) سورة الإنسان ، من الآية : (٦) .
(٣) سورة المائدة ، من الآية (٦) .
(٤) سورة النساء ، من الآية (٤٣) .
(٥) نكت القرآن ج٤٥٩/٤ .
(٦) انظر معاني الباء في : رصف المباني١٣٢ ، والجني الداني٣٦ ، والهمع٣٣٤/٢ .
(٧) وذلك في ستة مواضع : (تزاد مع الفاعل ، والمفعول ، والمبتدأ ، والخبر ، والحال ، والتوكيد) . انظر : شرح التسهيل ١٥٣/٣ .
(٨) سورة الحج ، من الآية : (٢٥) .

الـرأي الأول : ذهب سيبويه إلي جواز مجيء (الباء) زائدة للتوكيد ، وحكى في كتابه: " خَشَّنْتُ صَدْرَهُ وَبِصَدْرِهِ ، وَمَسَحْتُ رَأْسَهُ ، وَبِرَأْسِهِ في معنى واحد "[١] .

وقد ذهب إلي هذا المعني في الآية السابقة الفراء والنحاس[٢]، ومكي القيسي[٣]، فقالوا: إن (البَاءَ) في الآية السابقة صلة للتأكيد ، وفي الكلام حذف مضاف؛ أَيْ: عَيْنًا يَشْرَبُهَا ؛ أَيْ: مَاؤُهَا ؛ لأَنَّ العين لا تُشرب ، وإنما يُشرب ماؤها .

قال الفراء : " (يَشْرَبُ بِهَا) ، و (يَشْرَبُهَا) ، سواءٌ فِي المعنى ... ، ومثله : إنه ليتكلم بكلامٍ حسن ، ويتكلم كلامًا حسنًا " [٤] .

أدلتهم : استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة ترجح صحة ما ذهبوا إليه ، منها :

أن النحاة أجازوا مجيئها صلةً للتَّأكيدِ فلم تغير من المعنى شيئًا ، وذكروا لزيادتها ستة مواضع ، من بينها : زيادتها في المفعول[٥] ، وهنا (الباء) في الآية صلة للتأكيد؛ لأنها داخلة على المفعول ، كقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُرِدْ فِيْهِ بِإِلْحَادٍ** ﴾[٦]؛ أَيْ: إِلْحَادًا[٧]، وقوله تعالي : {**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**}[٨]؛ أَيْ : عَيْنًا يَشْرَبُهَا[٩] .

الرأي الثاني : ذهب الكوفيون[١٠] إلي أن : (البَّاءَ) في الآية السابقة للتبعيض، ووافقهم الأصمعي، والفارسي، وابن قتيبة[١١]، وابن مالك[١٢] .

---

(١) انظر : الكتاب : ٧٤/١ .
(٢) انظر : جامع البيان ٢٣ /٥٣٩ ، ومعاني القرآن للفراء ١٢٥/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٩٨/٥
(٣) انظر : الهداية (٧٩١٢/١٢) .
(٤) معاني القرآن ١٢٥/٣ .
(٥) نظر : الجنى الداني ، ص ٥١ ، ومغني اللبيب : ١٤٠/٢ .
(٦) سورة الحج ، من الآية : (٢٥) .
(٧) انظر : البحر المحيط : ٣/ ٤٥١ ، والهمع : ٢ / ٣٣٧ .
(٨) سورة الإنسان ، من الآية : (٦) .
(٩) انظر : الجنى الداني ، ص ٥١ .
(١٠) انظر : الجنى الداني ص ٤٤ ، والتذييل والتكميل ١١/ ١٩٨، وائتلاف النصرة : ١٦١ ، والتصريح ٦٤٧/١ ، والهمع : ٤١٩/٢.
(١١) انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة ٥١٥ ، والتذييل والتكميل ١١/ ١٩٩ .
(١٢) انظر : شرح التسهيل : ٣ / ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

أدلتهم : استدل أصحاب هذا المذهب بأدلة تثبت صحة ما ذهبوا إليه ، منها :

١- أن (الباء) تأتي بمنزلة (من) التبعيضية ، وقد أثبت لها هذا المعني : الكوفيون ، ومن وافقهم من النحاة ، ومن ذلك :

أ- قوله تعالى : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ﴾[١]؛ أَيْ : مِنْهَا[٢] .

ب-وقول الشاعر :

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ ∴ مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ [٣]

٢- أن (الباء) إذا دخلت في محل الفعل أفادت التبعيض ، كما يقال : " مَسَحْتُ الرَّأْسَ" ، إِذَا اسْتَوْعَبْتُه ، و" مسَحْتُ بِالرَّأْسِ " ؛ أَيْ : بِبَعْضِهِ ، وهذا هو المفهوم من (البَاءِ) في عرف الاستعمال [٤] .

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

وافق الإمام القصاب الرأي الأول في الآية ، من أنَّ الباء في قوله : {**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ** }[٥]، صلة للتأكيد[٦] .

يدل علي ذلك قوله : " {**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ** } دليل علي أنَّ (الباء) إذا دخلت مقحمة – في الكلمة علي سعة الكلام – لم يغير المعني شيئًا " [٧] .

---

(١) سورة الإنسان ، من الآية : (٦) .

(٢) انظر : شرح التسهيل ١٥٣/٣ ، والجني الداني ٤٣ ، والمغني ١٤٠/٢ .

(٣) من الطويل ، لأبي ذؤيب الهذيلي ، في ديوان الهذليين : ٥١/١ ، ط : دار الكتب المصرية بالقاهرة

اللغة : شربن بماء البحر : حملت السحب ماء البحر ، ترفعت : علت ، لجج : جمع " لجة " وهي المياه الكثيفة ، لهن نئيج : صوت مرتفع .

المعنى : لقد حملت السحب ماءً كثيفا من مياهٍ كثيفة ، لجج خضراء ذات صوت عالٍ شديد .

الشاهد : قوله :(بماء البحر) حيث جاءت (الباء) بمعنى (من) ، فأفادت التبعيض .

مواضعه : معاني القرآن للفراء : ٢١٥/٣ ، ورصف المباني ١٥١ ، والجني الداني ٤٣ .

(٤) انظر : البناية شرح الهداية للعيني : ١٧٥/١ .

(٥) سورة الإنسان ، من الآية : (٦) .

(٦) انظر : نكت القرآن ج٤٥٩/٤ .

(٧) السابق : ج٤٥٩/٤ .

وقد استدل القصاب – رحمه الله – بدليل (القياس) ، وبالتحديد : [قياس النظير علي النظير] ، علي أنَّ الباء هنا للتوكيد ، وليست للتبعيض .

فقد ذهب الإمام القصاب إلي أنَّ دخول الباء في قوله تعالي : ﴿ وَامْسَحُوا بِرُؤُوْسِكُمْ ﴾[١] ، لم يغير من مسح جميع الرأس شيئًا ، كما في آية التيمم في قوله تعالي : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ ﴾ [٢] ، فلم يغير من مسح جميع الوجه شيئًا ، فالباء فيهما صلةٌ للتوكيد .

فكذلك يُحملُ استيعاب كامل الرأس بالمسح في الوُضوءِ ، وأَنَّ الباء فيه صلةٌ للتوكيدِ، قِيَاساً علي آية التيمم ، وعليه فَإِنَّ المقدارَ الواجبَ في مسح الرأس هو: جميع الرأس ، وقد قال بهذا كلٌ من : الإمامِ مالكٍ ، وأحمد بن حنبل [٣] ، واختاره القصاب .

فالإمام القصاب يري أَنَّ (الباء) في قوله: {وَامْسَحُوا بِرُؤُوْسِكُمْ} ، و{فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ} صلةٌ للتوكيد ، ولم تغير من المسح شيئًا ، فكذلك (الباء) في قوله تعالي: {عَيْنَاً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} ، دخلت مقحمة في الكلمة، ولم تغير من المعني شيئًا .

تعقيب :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي :

١- وافق القصاب رأي سيبويه في المسألة ، مِنْ كَوْنِ الباءَ صلةً للتوكيدِ في الآية الأولي ، وأنَّه في آية الوضوء والتيمم يكون استيعاب المسح لكامل الرأس ، موافقاً ما عليه المالكية والحنابلة ، معتمداً علي دليلِ القياس في المسألة .

٢- الذي يظهر : أنَّ كون الباء في الآية (للتوكيد) هو الأقوى ؛ لأن دلالة (الباء) على التبعيض رده جمعٌ كثير من النحاة[٤]، أو أنَّ ذلك من قبيل المجاز ، كما ذكر المالقي[٥].

---

(١) سورة المائدة ، من الآية (٦) .
(٢) سورة النساء ، من الآية (٤٣) .
(٣) انظر : المغني لابن قدامة : ١/١٧٥ ، والبناية شرح الهداية ١/١٦٥ .
(٤) انظر : سر صناعة الإعراب ١/١٣٥ ، وشرح ابن عصفور١ /٥١١ ، وائتلاف النصرة : ١٦١ .
(٥) انظر : رصف المباني ١٤٧ .

٣-يظهر من دراسةِ المسألة : أَنَّ القصاب كان متمكناً في مسائل الفقه وأُصــوله، فقد راعي أحكام الفقه من خلال النحو ، حيث إنَّه ربط مسائل النحو بمســائل الفقه في عدة مواضع في تفسيره .

---

[٢]- توجيه تكرار {مِنْ قَبْلِهِ} في قوله تعالي :

{وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ } (١)

قال القصاب : " دليل علي جواز التأكيــد في القرآن ، وزيادة البيــان ، وهو رَدٌّ علي من قال " : ليس ذلك في القرآن " (٢) .

الدراســة والتحليل :

اختلف النحاة في توجيه التكرار في قوله : {مِنْ قَبْلِهِ} في الآية السابقة ، ولهم في ذلك رأيان ، بيانهما كالآتي :

الرأي الأول : ذهب الأخفش والزجاج وأكثر النحويين(٣) ، إلى أن التكــرار فــي قوله : {مِنْ قَبْلِهِ} في الآيةِ السابقة جاء علي جهة التوكيد ، كما في قوله تعالي: {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ } (٤) .

وقد بين الزمخشري وابن عطية فائدة التوكيد المذكور .

قال الزمخشري : " ومعنى التوكيد فيه: الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد تطاول وبَعُد، فاستحكم بأسهم وتمادى إبلاسهم " (٥).

وقال ابن عطية : " {مِنْ قَبْلِهِ} تأكيد ، أفادَ سرعة تقلب قلــوب البشــر مــن الإبلاس إلى الاستبشار ، وذلك أن قوله : {مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ} يحتمــل

---

(١) سورة الروم ، الآية (٤٩) .
(٢) نكت القرآن ج٣/٦٢١ .
(٣) انظر : معاني القرآن للأخفش ٤٧٦/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٩/٤ .
(٤) سورة الحجر : الآية (٣٠) .
(٥) الكشاف ٥٨٦/٤ .

الفسحة في الزمان؛ أَيْ : من قبل بكثير ، كالأيام ونحوه ، فجاء قوله : {مِنْ قَبْلِهِ} بمعنى أن ذلك متصل بالمطر ، فهو تأكيد مفيد " [١] .

الرأي الثاني : ذهب قطرب إلي أن التكرار ليس توكيدًا ، ورأي أن {مِنْ قَبْلِ} الأولي للتنزيل ، وقوله : {مِنْ قَبْلِهِ} الثانية : للمطر[٢] .

يقول النحاس : وكان الزجاجُ يري أن قول قطرب إنَّ التقدير : " من قبل التنزيل خطأ " ؛ لأن تنزيل المطر بمعنى المطر ؛ لأن المطر لا يكونُ إلاَّ بِتَنْزِيل ، كما أن الرياحَ لا تُعْرَفُ إلا بِمُرورِهَا ، كما في قول الشاعر :

مَشَيْنَ كَمَا اهتزَّتِ رِمَاحٌ ... تَسَفَّهَتْ أَعَالِيَها مَرُّ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ [٣]

فأنث المر ؛ لأَنَّ الرياحَ لا تنفك منه ؛ ولأن المعني : تسفهتْ أعاليها الرياح ، فكذا معنى : من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبل المطر [٤] .

وذهب أبوالبقاء إلي أن : الْأَوْلَى أَنْ تَكُونَ (الْهَاءُ) فِي قوله : {مِنْ قَبْلِهِ} للسَّحَاب، أَوْ للرِّيح ، أَوْ للْكِسَفِ ، وَالْمَعْنَى : وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ نُزُولِ الْمَطَرِ مِنْ قَبْلِ السَّحَابِ أَوِ الرِّيحِ ، فَتَتَعَلَّقُ «مِنْ» الثانيةُ بـ «يُنَزَّل» [٥] .

وقد رجح ذلك أبو حيان : وذلك بأن يُجعل الضمير فِي قوله : {مِنْ قَبْلِهِ} ؛ للسَّحاب، قائلا : " الظَّاهِرُ أَنَّهُ عَائِدٌ عَلَى السَّحَابِ ، إِذْ هُوَ الْمُحَدَّثُ عَنْهُ ، وَذُكِّرَ الضَّمِيرُ ؛ لِأَنَّ السَّحَابَ اسْمُ جِنْسٍ ، يَجُوزُ تَذْكِيرُهُ ، وَتَأْنِيثُهُ " [٦] .

---

(١) المحرر الوجيز ٣٤٢/٤ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٩/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٧٧ .

(٣) البيت من الخفيف ، لذي الرمة في ديوانه ص : ٦١٦ .
الشاهد فيه : ("تسفهت ... مر الرياح") ، حيث اكتسب الفاعل المضاف (مر) التأنيث من المضاف إليه، "الرياح" ، ولذلك اتصلت بفعله تاء التأنيث .
من مواضعه : الكتاب ٢٥/١ ، والمقتضب ١٩٧/٤ ، والخصائص ٤١٩/٢ .

(٤) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٧٧ .

(٥) انظر : التبيان ١٠٤٢/٢

(٦) البحر المحيط ١٧٤/٧ .

رَأيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمامُ القصاب أن التكرار في قوله : {**مِنْ قَبْلِهِ**} في الآية السابقة جاء علي جهة التوكيد ، موافقا ما عليه الأخفش والزجاج وغيرهما من البصريين .

وقد صرح بذلك قائلاً : " دليل علي جواز التأكيد في القرآن ، وزيادة البيان ، وهو رَدٌّ علي من قال " : ليس ذلك في القرآن " [١] .

وَقَدْ أَيَّدَ القَصَّابُ رَأْيَهُ فِيْ عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ ، مِنْهَا :

١- عند تفسيره قوله تعالي:{**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**}[٢]، قال: " حجة للتأكيد في الكلام، ورد علي من قال : ليس في كلام العرب تأكيد ، إذ (الأبد) داخل في الخلود "[٣].

٢- عند تفسيره قوله تعالي : {**ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ**}[٤]، قال : " والآخر : إجازة التأكيد في الكلام ، وإبطال قول من قال لا تأكيد فيه ، إذ الكلام لا يخرج من غير الأفواه "[٥].

الخلاصـــــة :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي :

أن ما ذهب إليه القصاب من أن التكرار في الآية ، جاء علي جهة التوكيد هو الأقوى ؛ لأن هذا الرأي هو ما عليه جمهورُ النحاةِ في المسألة ، وقد حسَّن هذا الرأي الزمخشري وابنُ عطية بما ذكراه في فائدة التوكيد" [٦] .

---

(١) نكت القرآن ج٣/٦٢١ .
(٢) سورة التغابن ، من الآية (٩) .
(٣) نكت القرآن ٣١٧/٤ .
(٤) سورة التوبة ، من الآية (٣٠) .
(٥) نكت القرآن ٥١٩/١ . وينظر : ٤٣/٢ ، ٣٥٠/٤ - ٤٢٧/٤ - ٥٣٤/٤ .
(٦) انظر : الكشاف ٥٨٦/٤ ، المحرر الوجيز ٣٤٢/٤ .

[٣]- الحمل علي القلب في قوله :

{ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ } [١]

قال القصاب :

" قوله : { لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ } ، كان بعض أهل الإعراب يزعم أنه من المقلوب ، كأن العصبة تنوء بالمفاتيح ، علي ما تفعل العرب ، مثل مصراع الأَعْشَى[٢] :

..... ∴ كَأَنَّنَا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الْآلا [٣]

ومعناه : يَرْفَعُهُ الْآل ، قال : ويحتمل عندي أن لا يكون مقلوبا ، فيوضع (تَنُوْءُ) موضع تَثْقُل، ويجعل (البَاء) في العصبة معني (عَلَي) ، فيكون : ما إنَّ مفاتحه لتثقل علي العصبة ، والله أعلم كيف هو "[٤] .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة في قوله : { لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ } ، هل تُحمل علي القلب أو لا ، ولهم في ذلك رأيان ، ذكرهما الإمام القصاب ، بيانهما كالآتي :

الرأي الأول : ذهب أبو عبيدةَ [٥] إلي أنَّ الآيةَ محمولةٌ علي القلب ، والأصلُ : لَتَنُوْءُ العُصْبَةُ بالمفاتيحِ ؛ أَيْ : تَنْهَضُ بها متثاقلةً ؛ كقولهم : « عَرَضْتُ الناقةَ على الحَوْضِ »[٦] .

---

(١) سورة القصص ، من الآية (٧٦) .

(٢) هو الأعشي الكبير ، ميمون بن قيس بن جندل ، أحد أصحاب المعلقات السبع الطوال ، أدرك الإسلام ولم يُسْلِمْ ، وسمي (صنّاجة العرب) ؛ لأنَّه كان يغنّي بشعره ، توفي سنة (٧) هـ .
انظر ترجمته في : الشعر والشعراء ٢٥٠/١ ، والأعلام ٣٤١/٧ .

(٣) هذا عجز بيت من البسيط ، للنابغة الجعدي في ديوانه ص: ١٢٥ ، وليس للأعشى كما نسبه المؤلف ، وصدره : حتَّى لَحِقْنَاهُمْ تُعْدِي فَوَارِسُنا ∴ .....
اللغة : الرعن : أعلي الجبل ، والقف : ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا ، والآل : السراب، وهو ما يراه الإنسان في الصحراء نصف النهار كأنه ماء .
الشاهد فيه : قال العلماء : هذا من المقلوب ، وإنما أراد الشاعر : كَأَنَّنَا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُه الآل .
مواضعه : جمهرة اللغة ٦٦٦/٢ ، والخصائص ١٣٥/١ ، والإنصاف ١٥٨/١ ، واللسان ٣٧/١١ .

(٤) نكت القرآن ج٥٧٥/٣ .

(٥) انظر : مجاز القرآن ١١٠/٢ ، والنكت للمجاشعي ٣٨٠ ، وزاد المسير ٤٢٠/٦ .

(٦) انظر : المغني ٧١٣/٦ ، والدر المصون ٦٩٤/٨ .

وسبب هذا القول : أن أبا عبيدة حمل معني (تَنُوْءُ) في الآية علي النهــوض ، والذي يَحْمِلُ هم العصبة ، وليست المفاتح ، فعلي هذا المعني : الآية مــن بــاب المقلوب .

وما ذكره أبو عبيدة من أنَّ معني (تَنُوْءُ) النهوض بجهد ومشقة ، مذكور في كتب اللغة ، قال الجوهري : " ناءَ يَنوءُ نَوْءًا : نَهَضَ بِجَهْدٍ ومَشَــقَّةٍ ، ونــاءَ : سَقط، وهو من الأضداد "(١) .

وقد ردَّ هذا التأويل جمعٌ كثيرٌ من النحاة ؛ وذلك من وجهين : (٢)

الأول : أن فيه قلبا لنظم القرآن ، وهو خلاف الأصل ، ولَا يَجبُ أَنْ يُحْمَلَ القُرْآنُ عَلَيْهِ؛ لأنه ليس كل ما جاز في العربية جاز حمل القرآن عليه .

الثاني : أن الآثار الواردة المروية عن السلف في تفسير الآية علي خلاف هــذا القول(٣) . قال المجاشعي : " وَهَذَا لَيْسَ بِشَيءٍ ، ولَا يَجبُ أَنْ يُحْمَلَ القُرْآنُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ تَجْرِي مَجْرَى الْغَلَطِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَمِثْلُ هَذَا فِي شِعْرِهِمْ كَثِيرٌ " . (٤)

وقال ابن عاشور : " وَأَمَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ بِأَنَّ تَرْكِيبَ الْآيَةِ فِيهِ قَلْبٌ ، فَلَا يَقْبَلُــهُ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ "(٥) .

الرأي الثاني : ذهب الإمام الطبري(٦)، والزجاج ، والنحاس(٧) ، إلي أنَّ الباءَ للتعديةِ كالهمزةِ ، و عليه : فلا قَلْبَ في الكلام .

والمعنى: لَتُنِيْءُ المفاتيحُ العُصْبَةَ الأقوياءَ ؛ أَيْ : تُمِيْلُهُنَّ مِنْ ثِقْلِهَا ، فَلَمَّا انْفَتَحَتِ التَّاءُ دَخَلَتِ الْبَاءُ ، كَمَا قَالُوا : هُوَ يَذْهَبُ بِالْبُؤْسِ وَيُذْهِبُ البُؤْسَ ، وكما تقــولُ : أَجَأْتُه وجِئْتُ به ، وأَذْهَبْتُه وذَهَبْتُ به(٨) .

---

(١) انظر : الصحاح ١/ ٧٨ ، وانظر : أساس البلاغة ٣٠٦/٢ ، واللسان ١٤٧/١ .
(٢) انظر : جامع البيان ٣١٧/١٨ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ١٩٩ ، والنكت للمجاشعي ٣٨٠ .
(٣) انظر : جامع البيان للطبري ٣١٧/١٨ .
(٤) النكت للمجاشعي ص : ٣٨٠ .
(٥) التحرير والتنوير ١٧٧/٢٠ .
(٦) انظر : جامع البيان ٣١٧/١٨ .
(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٥٥/٤ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ١٩٩ .
(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣١٦/١٦ ، والدر المصون ٦٩٣/٨ .

ونُسِبَ هذا الرأي للخليل وسيبويه[١] .

وفَسَّره الزمخشريُّ بالإثْقال ، حيث قال : « يُقال : ناء به الحِمْلُ ، حتى أَثْقلــه وأماله»[٢]، وعليه يَنْطبقُ المعنى ؛ أَيْ : لَتُثْقِلُ المفاتيحُ العُصْبةَ .

وهذا مذهبُ ابن عباس (ﷺ) في فهم الآية الكريمة ، حيث قــال : " {لَتَنُــوءُ بِالْعُصْبَةِ } [٣] ؛ أَيْ : لَتُثْقِلُ بالعُصْبةِ " [٤] ، وهذا ما ذهب إليه أكثر المفسرين من أن الآية باقية علي نظمها ، فلا تقديم ، ولا تأخير ، ولا قلب في الآية [٥] .

قال أبو حيان : " وَالْقَلْبُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا بَابُهُ الشِّعْرُ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْبَاءَ لِلتَّعْدِيَةِ؛ أَيْ: لَتُنِيءُ الْعُصْبَةَ ، كَمَا تَقُولُ : ذَهَبْتُ بِهِ وَأَذْهَبْتُهُ ، وَجِئْتُ بِهِ ، وَأَجَأْتُهُ " [٦] .

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمام القصاب أن قوله : {لَتَنُــوءُ بِالْعُصْبَةِ } في الآية ليس محمولا علي القلب، والباءَ للتعديةِ كالهمزةِ ، وعليه : فلا قَلْبَ في الكلام [٧] .

يقول : " ويحتمل عندي أن لا يكون مقلوبا ، فيوضع (تَنُوْءُ) موضــع تَثْقُــل ، ويجعل (الباء) في العصبة معني (على) ، فيكون : مَا إنَّ مَفَاتِحَــهُ لَتُثْقِــلُ عَلَــي العُصْبةِ "[٨] .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَي رَأْيِهِ مَا يَأْتِي :

١- أنه عبر عن قول أبي عبيدة بالزعم ، وهذا يُسْتَشَفُّ منه عدم ميلــه لهــذا الرأي، حيث قال : " كان بعض أهل الإعراب يزعم أنه من المقلوب "[٩] .

---

(١) انظر : المحرر الوجيز ٢٩٩/٤ ، والبحر المحيط ١٢٧/٧ .
(٢) انظر : الكشاف ٥٢٣/٤ .
(٣) سورة القصص ، من الآية (٧٦) .
(٤) جامع البيان للطبري ٣١٤/١٨ .
(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٣١٠/٢ ، وجامع البيان ٣١٧/١٨ ، ومعاني القرآن الزجاج ١٥٥/٤ ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ١٩٩ ، والنكت ، للمجاشعي ٣٨٠ ، والتحرير والتنوير ١٧٧/٢٠ .
(٦) البحر المحيط ١٢٧/٧ .
(٧) نكت القرآن ج٥٧٥/٣ .
(٨) نكت القرآن ج٥٧٥/٣ .
(٩) السابق ج٥٧٥/٣ .

٢- أنه ذهب إلي القول بجواز التناوب بين حروف الجر ، وهذا يظهر منه ميله إلي القول بعدم حمل الآية علي القلب ، وذلك بأن تُجعل (الباء) في العصبة بمعني (علي) ، يقول : " ويحتمل عندي أن لا يكون مقلوبا ، فيوضع (تَنُوْءُ) موضع تَثْقُل ، ويجعل (الباء) في العصبة معني (علي) ، فيكون : ما إنَّ مفاتحه لتثقل علي العصبة "[١] .

تعقيب :

إن ما ذهب إليه القصاب من أن الآية ليست محمولة علي القلب ، هو الأقوي ؛ لأن القول بأن الهمزة للنقل والتعدية أظهر من القول بالقلب ؛ حفاظاً علي سلامة التركيب، وبلاغته ، والتزامًا بالأصل .

[٤]- نوع (أو) في قوله تعالي :

{ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } [٢]

قال القصاب :

" ليس بشك ؛ لأن الله تعالى لا يشك ، وكيف يشك بشيءٍ هو خالقه وناقله من حال إلى حال، ولكنه – والله أعلم – على ما تتكلم به العرب من نحو ذلك ؛ إذ القرآن نازلٌ بلسانهم ، وكان بعض المتقدمين يزعم أن هذا وقوله : **{وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ }**[٣] وأشباههما (أَوْ) فيه بمنزلة (الواو) ، أو بمعنى (بَلْ) ، كأنه يقول : " و أَشَدُّ قَسْوَةً " ، " وَيَزِيدُونَ " ، وما قلناه أحبُّ إليَّ ، وكلاهما حسن ، وأحسن منهما معنى : أن تكون كالحجارة ، تنبيهًا لهم بما يعرفون من قسوة الحجر، ويكون: (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) بما يعرفه الله دونهم، والله تعالى أعلم به "[٤].

---

(١) نكت القرآن ج٣/٥٧٥ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية (٧٤) .

(٣) سورة الصافات ، من الآية (١٤٧) .

(٤) نكت القرآن ج١/١١٩ .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة في نوع (أَوْ) في الآية السابقة ، ولهم في ذلك رأيان مشهوران :

الرأي الأول : أنَّ (أَوْ) هنا بمنزلة (الواو) ، أو بمعنى (بَلْ)، وهذا رأيُ الكوفيين[١] . قال الأنباري : " ذهب الكوفيون إلى أن (أَوْ) تكون بمعنى (الواو) ، وبمعنى (بَلْ)...؛ لأنه قد جاء ذلك كثيرًا في كتاب الله تعالى ، وكلام العرب " [٢] .

و استدل الكوفيون لرأيهم (بالسماع) نثرا ونظماً [٣] :

فمن النثر :

١- قوله تعالي : {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}[٤] .

قال الفراء " (أَوْ) هاهنا فِي معنى (بَلْ) "[٥] .

٢- وقوله تعالي : { وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوْراً } [٦] .

قال الفراء : " المعنى فى (أَوْ) قريبٌ من معنى (الواو) "[٧].

ومن النظم ، شواهد كثيرة علي ذلك ، منها : قول الشاعر :

أَلا لَيْتَمَا هذَا الحَمَامُ لَنَا ... إِلَى حَمَامَتِنَا ، أَو نِصْفُهُ فَقَدِ [٨]

أَيْ : ونصفه ، وقول الشاعر :

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ... كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ [٩]

---

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ٣٩٣/٢ ، والنكت في القرآن الكريم للمجاشعي ٤٢٤ ، والإنصاف ٤٧٨/٢، وأمالي ابن الشجري ٧٧/٣ ، وائتلاف النصرة ١٤٨ .

(٢) انظر : الإنصاف ٤٧٨/٢ .

(٣) انظر : الإنصاف ٤٧٨/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٧٣/٣ .

(٤) سورة الصافات ، من الآية (١٤٧) .

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٩٣/٢ .

(٦) سورة الإنسان ، من الآية (٢٤) .

(٧) معاني القرآن ٢١٩/٣ .

(٨) البيت من البسيط ، للنابغة الذبياني ، في ديوانه صـ ٣٥ ، وروايته : ونِصْفُهُ

الشاهد فيه : أوْ نِصْفُه فَقَدِ ، حيث جاءت (أَوْ) هنا بمنزلة (الواو) ، والمعني : ونِصْفُه فَقَدِ .

مواضعه : الكتاب ١٣٧/٢ ، والخصائص ٤٦٠/٢ ، والإنصاف٤٧٩/٢ .

(٩) البيت من البسيط ، لجرير يمدح الخليفة عمر بن عبد العزيز ، في ديوانه : صـ ٤١٦ .

الشاهد فيه : أوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ، حيث جاءت (أَوْ) هنا بمنزلة (الواو) ، والمعني : وكَانَتْ لَهُ قَدَرًا .

مواضعه : الأزهية ١١٤ ، وأوضح المسالك ١٠٨/٢ ، والخزانة ٦٩/١١ .

أَيْ : وَكَانَتْ لَهُ قَدَرًا ، والشواهد علي ذلك كثيرة ، مبسوطة في كتب النحو ، لا مجال لذكرها هنا [١] .

الرأي الثاني : ذهب البصريون إلي أنَّ (أَوْ) لا تأتي بمعنى (الواو) ، أو بمعني (بَلْ)[٢] . **ولهم في ذلك عدة توجيهات :**

التوجيه الأول : ذهب ابن جني إلي أن (أَوْ) علي بابها[٣] ، لكن الشك في حق المخاطبين[٤] ، إذ الشك مرتفع عن الحق- ﷻ-، والمعنى: عِنْدَكُمْ أَيُّهَا الْمُخَاطَبُونَ أَنْ لَوْ شَاهَدْتُمْ قَسْوَتَهَا لَشَكَكْتُمْ: أَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ مِنَ الْحِجَارَةِ؟[٥]، وهكذا جاء القرآن بكلام العرب ، وهم خُوطبُوا بما كان حسناً في لغتهم . [٦]

وَقَدْ قِيلَ بِهَذَا المعني فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : {**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ**}[٧]، فالشك يرجع إلى الرائي لا إلى الله – سبحانه وتعالى – ؛ لأن الرائي إذا رآهم شك في عِدَّتِهِم ؛ لكثرتهم ، كما قال تعالى : {**فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ**}[٨] بصيغة التعجب ، والتعجب يرجع إلى المخاطبين ، لا إلى الله تعالى ؛ أَيْ : حالهم هذا حال من يتعجب منه [٩] .

قال ابن جني : " هذا كلام خرج حكاية من الله لقول المخلوقين ، وتأويلُه عند أهل النظر : وأرسلناه إلى جمع ، لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون"[١٠] .

---

(١) انظر : الإنصاف ٤٧٨/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٧٣/٣ .
(٢) انظر : والإنصاف ٤٨١/٢
(٣) انظر : الخصائص ٤٦١/٢ .
(٤) انظر : المحرر الوجيز ١٦٦/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/٢ .
(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/٢ .
(٦) انظر : كشف المشكلات للباقولي ١١٣٢/٢ .
(٧) سورة الصافات ، من الآية (١٤٧) .
(٨) سورة البقرة ، من الآية (١٧٥) .
(٩) انظر : والإنصاف ٤٨١/٢
(١٠) الخصائص ٤٦١/٢ .

التوجيه الثاني : أن (أَوْ) هنا للتخيير ، كَأَنَّهُ قِيلَ : بِأَيِّ هَذَيْنِ شَبَّهْتَ قُلُوبَهُمْ كَانَ صِدْقًا ، كَقَوْلِكَ : جَالِسِ الْحَسَنَ أَوِ ابْنَ سِيرِينَ ؛ أَيْ : أَيَّهُمَا جَالَسْتَ كُنْتَ مُصِيبًا ، وَلَوْ جَالَسْتَهُمَا مَعًا كُنْتَ مُصِيبًا أَيْضًا [١] .

التوجيه الثالث : أَنَّ (أَوْ) مَعْنَاهَا الْإِبْهَامُ عَلَى الْمُخَاطَبِ[٢]، وَمِنْهُ قَوْلُ الشاعر: أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ :

أُحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَدِيدًا ∴ وَعَبَّاسًا وَحَمْزَةَ أَوْ عَلِيًّا[٣]

وَلَمْ يَشُكَّ أَبُو الْأَسْوَدِ أَنَّ حُبَّهُمْ رُشْدٌ ظَاهِرٌ ، وَإِنَّمَا قَصَدَ الْإِبْهَامَ عَلَى السَّامِعِ . وَقَدْ قِيلَ لِأَبِي الْأَسْوَدِ حِينَ قَالَ ذَلِكَ : شَكَكْتَ! ، قَالَ : كَلَّا ، ثُمَّ اسْتَشْهَدَ بِقَوْلِهِ: {**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**}[٤] ، وَقَالَ: أَوَ كَانَ شَاكًّا مَنْ أَخْبَرَ بِهَذَا ![٥].

التوجيه الرابع : أَنَّ (أَوْ) مَعْنَاهَا التنويع ، والتفصيل ، وهذا ما رجحه الإمام الزركشي[٦] ، والسمين الحلبي[٧] ؛ لذا قالت فرقة : إنما أراد الله – ﷻ– أن فيهم من قلبه كالحجر ، ومنهم من قلبه أشد من الحجر ، فالمعني هم فرقتان [٨] .

ومن هنا يظهر : تخريج البصريين معني (أَوْ) في أدلة الكوفيين أنها للشك ، أو للتخيير ، أو لأحد الأمرين علي الإبهام من المُخَيَّرِ [٩] .

---

(١) انظر : النكت والعيون ١٤٥/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/٢ .
(٢) انظر : المحرر الوجيز ١٦٦/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/٢ .
(٣) البيت من الوافر ، في ديوانه ، صـ : ١٥٣ .
الشاهد : " أَوْ عَلِيًّا " ، حيث إنَّ (أَوْ) هنا قَصَدَ بِهَا الْإِبْهَامَ عَلَى السَّامِعِ .
مواضعه : النكت والعيون ١٤٥/١ ، والمحرر الوجيز ١٦٦/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/٢
(٤) سورة سبأ ، من الآية (٢٤) .
(٥) انظر : المحرر الوجيز ١٦٦/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/٢ .
(٦) انظر : البرهان للزركشي ٢١٠/٤ .
(٧) انظر : الدر المصون ١٦٧/١ .
(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠٦/٢ .
(٩) انظر : النكت للمجاشعي ٤٢٤ ، وكشف المشكلات للباقولي ١١٣٢/٢ ، والإنصاف ٤٧٨/٢ .

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمام القصاب أن (أَوْ) لا تكون للشك علي بابها في الآية ؛ لأنَّ الشك محال في حق الله تعالي ، لكنه حمل الشك أنه من جانب المخاطبين ، وهكذا جاء القرآن بكلام العرب ، وهم خُوطبُوا بما كان حسناً في لغتهم ، وهذا ما عليه ابن جني ، والبصريون في المسألة .

قال القصاب : " ليس بشك ؛ لأن الله تعالى لا يشك ...، ولكنه – والله أعلم – على ما تتكلم به العرب من نحو ذلك ؛ إذ القرآنُ نازلٌ بِلسانهم ... وما قلناه أحبُّ إليَّ "[١].

وَيَتَّضِحُ مِنْ نَصِّهِ السَّابِقُ مَا يَأْتِي :

١- أنه لم يضعف أيًّا من الآراء والتوجيهات الواردة في المسألة .

٢- ذكر أن بعض المتقدمين ،- وهم الكوفيون- ذهبوا إلي أَنَّ (أَوْ) بمعني (الواو)، أو (بَلْ) ، ولم يضعف هذا الرأي ، أو يرد عليهم .

٣- ذكر وجهاً من ناحية المعني ، وحسَّنَه ، وهو أنَّ (أَوْ) مَعْنَاهَا : " التنبيه " قائلاً: " وأحسن منهما معنى : أن تكون كالحجارة ، تنبيهًا لهم بما يعرفون من قسوة الحجر ، ويكون : (أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً) بما يعرفه الله دونهم "[٢] .

تعقيب :

يَظْهَرُ مِمَّا سَبَقَ :

أن ما ذهب إليه الكوفيون خلافا للقصاب من أَنَّ (أَوْ) تأتي بمعني (الواو)، أو (بَلْ) في الآية ، جائز وحسن ؛ لكثرة وروده في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب ، ولذهاب كثير من أئمة البصريين مذهبهم [٣] .

---

(١) نكت القرآن ج١/١١٩ .

(٢) نكت القرآن ج١/١١٩ .

(٣) انظر : الإنصاف ٤٧٨/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٧٣/٣ ، ودراسات لأسلوب القرآن ٧٥٠/١ .

[٥]- علة تذكير الضمير في : (بُطُونِه)

في قوله : { وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ } [١]

قال القصاب :

«(الهاء)- والله أعلم - راجعة علي الجنس ، وفي سورة المؤمنين ﴿ **وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا** ﴾ [٢] راجعة علي اللفظ ، وهو حجة لمن فعل ذلك في كلامه ، ولا يكون عيبا عليه ، ولا طعناً في فصاحته»[٣].

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة والمفسرون حول علة تذكير الضمير في قوله تعالي : {**نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ**} ولهم في ذلك ستة آراء ، وهي كما يلي :

الرأي الأول : ذهب سيبويه[٤] إلي أن (الأَنْعَامَ) مفردٌ ، وُضِعَ لإفادة الجمع ، فيجوز أن تذكر وتؤنث ، فذكر الضمير على إحدى اللغتين[٥] .

قال سيبويه : « وأما (أَفْعَالٌ) فقد يقع للواحد ، من العرب من يقول : هُوَ الأَنْعَامُ، وقال الله تعالى : {**نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ**} ، وقال أبو الخطاب[٦] ، سمعت العرب يقولون : هَذَا ثوبٌ أكياشٌ »[٧] .

كما نص سيبويه أيضا على أن (أَفْعَالاً) تكون جمعا ، فقال : " وليس في الكلام (أفعيل) ، ولا (أفعول) ....، ولا (أفعال) إلا أن يكسر عليه اسم للجمع "[٨] . فهذا نص صريح منه على أن (أفعالا) لا تكون إلا جمعا .

---

(١) سورة النحل : من الآية (٦٦) .
(٢) سورة المؤمنون : من الآية (٢١) .
(٣) نكت القرآن ٧٩/٢ .
(٤) انظر : الكتاب ٢٣٠/٣ .
(٥) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٠١/٢ ، والكتاب الفريد ١٣٠/٤ .
(٦) أي : الأخفش الكبير .
(٧) الكتاب ٢٣٠/٣ .
(٨) الكتاب ٢٤٢/٤ .

وعلى ذلك يجوز في (الأَنْعَام) وجهان :

الأول : أنه مفرد مقتضٍ لمعنى الجمع ، فإن ذُكِّرَ يراعى اللفظ ، وإذا أُنِّثَ يراعى المعنى[١]. الثاني : أنه جمع تكسير لـ " نَعَمْ " ، مثل : جَبَل وأجبال .

الرأي الثاني : ذهب الكسائي إلى أنه ذَكَّرَ الضمير؛ لأنه يعود على الشيء المذكور، والتقدير : نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِيْ بُطُوْنِ مَا ذَكَرْنَا[٢]، واستدل عليه بقول الحُطَيْئَةَ:

لِزُغْبٍ كأَوْلادِ القَطَا رَاثَ خَلْفُها ∴ عَلَى عاجِزاتِ النَّهْضِ حُمْرٍ حَوَاصِلُهْ [٣]

قال الكسائي : " أراد : حَوَاصِلَ مَا ذَكَرْنَا " [٤] .

الرأي الثالث : ذهب الفراء إلى أن الضمير جاء مذكراً هنا ؛ لأنه يعود على (النَعَم) الذي هو بمعنى: (الأَنْعَام) ؛ ولأن الأَنْعَام والنَعَم سواءٌ في المعنى ، وهما جمعان ، والنَّعَم تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ ؛ لذا عاد عليه الضمير مذكرًا [٥] .

الرأي الرابع : ذهب أبو عبيدة إلى أن الضمير يعود على بعض الأَنْعَام ، وفي الكلام حذف ، كأنه قال : « نُسْقِيْكُمْ مِمَّا فِي بُطُوْنِهِ اللَّبَنَ ، فَحَذَفَ اللَّبَنَ »[٦]؛ أَيْ : بَعْضُ الأَنْعَامِ الَّذِي لَهُ لَبَنٌ مِنْهَا ؛ لأن (مِنْ) في قوله تعالي : {**مِمَّا فِي بُطُونِهِ**} هنا للتبعيض . واستدل عليه : بأن العرب قد تظهر الشيء ، ثم تخبر عن بعض ما هو بسببه ، وإن لم يُظهروه ، كقوله – تعالى- : { **وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ**}[٧] ؛ أَيْ : وَمِنَ السُّبُلِ جَائِرٌ[٨] .

---

(١) انظر : الكشاف ٤٧٨/٢ ، والكتاب الفريد ١٣٠/٤.

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ١٠٩/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٠٢/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، في ديوانه صـ ١١٢ ، تح : حمدو طماس .

اللغة : الزغب : الصبيان الصغار ، وقد شبههم بفراخ القطا ، والقطا : طائر بطيء الحركة ، سمي بذلك ؛ لثقل مشيه ، من قطا يقطو : إذا ثقل مشيه ، راثَ : أبطأ ، خلفها : وراؤها .

مواضعه : التبيان ٨٠٠/٢ ، ومقاييس اللغة ٢١٢/٢ ، ولسان العرب ٥٨٥/١٢ .

(٤) اللسان ٧٨/٩ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ١٠٨/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٠٢/٢ .

(٦) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٦٢/١ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٣٠/٣.

(٧) انظر : سورة النحل ، من الآية (٩) .

(٨) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٦٢/١

الرأي الخامس : ذهب الزجاج إلى أن الضمير يعود علي (الأَنْعَامِ) ، و(الأَنْعَامَ) اسم جنس يجوز أن يذكر ويؤنث ، تقول : " هُوَ الأَنْعَامُ ، وهِيَ الأَنْعَامُ " ؛ لذا عاد عليه الضمير مُذَكَّرًا هنا ، وفي سورة المؤمنون[١] عاد الضمير مؤنثًا [٢] .

الرأي السادس : ذهب إسماعيل القاضي[٣]، إلى أن الضمير يعود على ذَكَرِ (الأَنْعَامَ) ؛ أَيْ : (الفحل) ؛ لأنَّ اللَّبَنَ يكون من طَرْق الفحل ، فالأصل في اللبن ماءُ الفحل [٤] ، وهذا ضعيف ؛ لأن اللبن وإن نُسب إلى الفحل فقد جمع البطون ، وليس فحل الأنعام واحد ، ولا للواحد بطون .[٥]

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يري الإمام القصاب أنَّ علة تذكير الضمير في : {**بُطُونِهِ**} في الآية السابقة ؛ لأنَّ الضمير عائد إلي (الأَنْعَام) ، والأَنْعَامُ اسم جنس يجوز أن يذكر ويؤنث ، فَذُكِّرَ الضميرُ على إحدى اللغتين، وهذا ما عليه الزجاج في المسألة[٦] .

ومما يدلُّ علي ذلك قولُه : « (الهَاءُ) – والله أعلم – راجعة علي الجنس ، وفي سورة المؤمنين ... ، راجعة علي اللفظ ، وهو حجة لمن فعل ذلك في كلامه ، ولا يكون عيبا عليه ، ولا طعناً في فصاحته »[٧].

وقد اقتصر القصاب علي رأي الزجاج في المسألة ، مما يدل علي موافقته له ، وأخذه برأيه في المسألة .

---

(١) الآية (٢١) وهي قوله تعالى : « نسقيكم مما في بطونها » .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٩/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٣٥١/١٢ .

(٣) هو إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد أبو إسحاق الأزدي ، كان فقيهًا على مذهب الإمام مالك ، ت(٢٨٢هـ) ، انظر : تاريخ بغداد ٢٨٤/٦ ، بغية الوعاة ٤٤٣/١ .

(٤) انظر : مشكل إعراب القرآن ٥٤٥/١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٥٢/١٢ ، والدر المصون ٢٥٧/٧ واللباب ١٢ / ١٠٢ .

(٥) انظر : إملاء ما من به الرحمن للعكبري ج٨٣/٢ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٩/٣ .

(٧) نكت القرآن ٧٩/٢ .

تعقيب :

مما سبق يتضح ما يأتي :

أنَّ الرأي الراجح في المسألة : هو ما ذهب إليه سيبويه من أن الضمير ذُكِّرَ في قوله تعالي : {نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ}[١]؛ لأن الأَنْعَامَ لفظها مفرد ، ومعناها الجمع ، فهي تذكر وتؤنث لذلك [٢] .

---

[٦]- نوع الاستثناء في قوله تعالي : [٣]

{ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ }[٤] .

قال القصاب :

" قوله : {إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } ، دليلٌ علي أنَّ الاستثناءَ قد يجوز من غير جنسه ؛ لأنَّ المؤمن غير الكافر ، وقد استثني منه كما تري ، ومن قال : إنَّ (إلاَّ) قد تكون بمعني (لَكِنْ) فقد ترك اللفظ وأتي بغيره ، وإن كان قد قيل " [٥] .

الدراسة والتحليل :

اختَلَفَ النحاة والمفسرون في نوع الاستثناء في الآية الكريمة ، ولهم في ذلك مذهبان[٦]، ذكرهما القصاب كما يأتي :

المذهب الأول :

أنَّ الاستثناءَ هنا مُتَّصِلٌ ، وهو من الضمير المنصوب في (فَبَشِّرْهُمْ) ، وهذا رأي النحاس[٧]، وابنُ عطية[٨] ، وتابعهما الإمام القصاب في ذلك .

---

(١) سورة النحل : من الآية (٦٦) .

(٢) انظر : الكتاب ٢٣٠/٣ .

(٣) انظر المسألة في : إعراب القرآن للنحاس ١٨٩/٥ ، والبيان ٥٠٤/٢ ، والكتاب الفريد ٣٧٠/٦ ، ومفاتيح الغيب ١١٣/٣١ ، وحاشية الطيبي ٣٦٥/١٦ ، اللباب ٢٤٢/٢٠ .

(٤) سورة الانشقاق : الآية (١٩) .

(٥) نكت القرآن ٤٩٧/٤ .

(٦) انظر : البيان ٥٠٤/٢ .

(٧) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٨٩/٥ .

(٨) انظر : المحرر الوجيز ٤٥٩/٥ ، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي ٥٥٤/٢ .

والمعني : إلاَّ من تاب وآمن من الكفار بعد نزول هذه الآية ، فمتى تابوا وآمنوا تخلصوا من استحقاق العذاب الأليم ، وقُضِيَ لهم بالإيمان فلهم أجر غير منقوص ولا مقطوع ؛ لأن نعيمَ الآخرة لا ينقطع ، فالاستثناء علي هذا متصل [١] .

المذهب الثاني :

ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ ، و(إِلاَّ) بمعني (لَكِنْ) ، وهذا رأي ابن مجاهد، وابن الأنباري[٢]، وابن خالويه[٣]، وتبعهم جمع كثير من النحاة ، منهم : الزمخشري، والإمام النسفي ، وابن كثير[٤]، وغيرهم .

والمعني : لكن الَّذين جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح {**لَهُمْ أَجْرٌ**} عند الله {**غَيْرُ مَمْنُونٍ**} ؛ أَيْ: غير مقطوع ولا منقوص[٥]، فالاسم الموصول (الَّذِيْنَ) مبتدأ ، والجملة خبره ، والاستثناء ليس من قبيل استثناء المفردات ، لكنه استثناء منقطع ؛ أَيْ: لكن الذين آمنوا لهم كيت وكيت وكيت [٦] .

قال ابن خالويه : " وكَانَ المحمدان (ابْن مُجَاهِد)[٧] وَ(ابْن الانباري)[٨] يتعمدان الْوَقْف على قَوْله : {**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**}[٩] ، ثمَّ يبتدئان بِقَوْلِك : { **إِلَّا الَّذِيْنَ**

---

(١) انظر : البيضاوي بحاشية شيخ زادة ٥٤٤/٤ ، والتسهيل لعلوم التنزيل ٥٥٤/٢ .

(٢) انظر : كتاب إيضاح الوقف والابتداء ٩٧٢/٢ .

(٣) انظر : الحجة في القراءات السبع ٣٦٧ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٤٥٦/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن للطوسي ٣١٥/١٠ .

(٤) انظر : الكشاف ٣٤٥/٦ ، وتفسير النسفي ٦٢١/٣ ، وتفسير ابن كثير ٣٠٠/١٤ .

(٥) انظر : حاشية شيخ زادة علي تفسير البيضاوي ٥٤٤/٤ ، وفتح البيان لصديق خان ١٥٣/١٥ .

(٦) انظر : الدر المصون ٧٤١/١٠ .

(٧) هو أبو بكر أحمد بن موسي بن العباس بن مجاهد التميمي ، شيخ الصنعة ، وأول من سبع السبعة ، ت(٣٢٤هـ) . انظر : غاية النهاية ١٤٢/١ .

(٨) أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ، وكنيته : أبو بكر ت(٣٢٨هـ) . انظر : طبقات النحويين اللغويين ١٥٣ ، والوافي بالوفيات ٢٤٥/٤ .

(٩) انظر : الانشقاق : من الآية (١٨) .

آمَنُوْا }، فَسُئِلا عَن ذَلك ، فَقَالَا : الاسْتِثْنَاء هَا هُنَا مُنْقَطِعٌ مِمَّا قبله ، غير مُتَّصِل بِهِ، وإنما هُوَ بِمَعْنى (لَكِن) الَّذين آمنُوا " [١] .

رَأْيُ القَصَّاب فِي المَسْأَلَة :

يرى الإمامُ القصاب أنَّ الاستثناءَ في الآية هنا مُتَّصِلٌ ، وهو من الضمير المنصوب في (فَبَشِّرْهُمْ) ، وهذا رأيُ النحاس ، وابنُ عطية [٢] .

يدل علي ذلك قوله: "{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ }[٣]، دليل علي أنَّ الاستثناء قد يجوز من غير جنسه ؛ لأنَّ المؤمن غير الكافر، وقد استثني منه كما تري"[٤].

وَقَدْ أَيَّدَ القَصَّابُ رَأْيَهُ بِمَا يَأْتِيْ :

١- رده علي الرأي الثاني الذي يري أنَّ الاسْتِثْنَاءٌ هنا مُنْقَطِعٌ ، و(إلاَّ) بمعني (لَكِنْ) ، فقال : " ومن قال : إنَّ (إلاَّ) قد تكون بمعني (لَكِنْ) ، فقد ترك اللفظ وأتي بغيره ، وإن كان قد قيل " [٥] .

٢- وضوح رأيه صراحة في اختيار ما عليه النحاس والزجاج في المسألة ، قائلاً: " دليل علي أنَّ الاستثناء قد يجوز من غير جنسه ؛ لأنَّ المؤمن غير الكافر ، وقد استثني منه كما تري " [٦] .

تعقيب :

يظهر مما تقدم : أَنَّ القائلين بأن الاسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، و(إلاَّ) بمعني (لَكِنْ)، هُوَ الأَقْوى ؛ لأن أصحاب القراءات ورد عنهم الوقف على قَوْله: {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ} ، ثمَّ الابتداء بِقَوْله: {إِلَّا الَّذِيْنَ آمَنُوْا} ، مما يؤيد أن الاسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ ، و(إلاَّ) بمعني (لَكِنْ) الذين آمنوا .

---

(١) الحجة في القراءات السبع : ٣٦٧ .
(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٨/٥ .
(٣) سورة الانشقاق : الآية (١٩) .
(٤) نكت القرآن ٤٩٧/٤ .
(٥) نكت القرآن ٤٩٧/٤ .
(٦) نكت القرآن ٤٩٧/٤ .

[٧]- نوع الواو في قوله تعالي:[١]
{ وَالَّذِيْنَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُوْمٌ } [٢]

قال القصاب :

" فإن قيل : أفلا تكون (الواو) في { وَالَّذِيْنَ } قاطعة نعت المصلين ، ومستأنفة ذكر غيرهم ؟ ، قيل : لا يجوز ذلك ؛ لأنا إن جعلنا (الواو) قاطعة لذكر المصلين ومستأنفة لغيرهم ، لزمنا أن نوجب الزكاة علي أموال الكفار ، فنخرج من قول أهل الصلاة . و(الواو) لا تكون للاستئناف في كل موضع ، بل قد تكون ناسقة ببعض الصفة علي بعض ، ألا تري أنك لو قلت : " قَدِمْتُ عَلَي زَيْدٍ مُكْرِمُ الزُّوَّارِ ، وَمُنْزِلُ الأَضْيَافِ ، وَحَامِلُ الأَثْقَالِ " ، كانت (الواو) في : (مُنْزِلِ) و(حَامِلِ) ناسقتين بتمام نعت " زَيْدٌ مُكْرِمُ الزُوَّارِ " ، ولم تكن مستأنفة بهذا النعت لغيره ، قال تبارك وتعالي: { ... قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ }[٣] ، كما يزعم هذا الزاعم أن لو كان { وَالَّذِيْنَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُوْمٌ } ليس من نعت المصلين لكان بلا (واو) ؛ لأن (الواو) عنده مستأنفة في كل موضع ، فهل يقول : إن قوله: {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ} استأنفت (الواو) بإله غير إله إبراهيم "[٤] .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة في نوع (الواو) في الآية السابقة ، ولهم في ذلك رأيان ، ذكرهما الإمام القصاب ، بيانهما كالآتي :

الرأي الأول : ذهب الأكثرون، إلى أن (الواو) في الآية السابقة حرف عطف[٥].

فقوله : { وَالَّذِيْنَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ }[٦]عطف علي {الْمُصَلِّيْنَ}[٧] عطف الصفة علي الصفة ، كما تقول : " أَتَانِي فُلانٌ الجَوَادُ وَالْعَالِمُ ؛ أَيْ : اجتمع فيه الجود والعلم ،

---

(١) انظر المسألة في : إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٣٢ ، والكتاب الفريد للمنتجب الهمذاني ٢٢٣/٦ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين الدرويش مجلد ٨ ، جـ٢٩/ ٦٩ .

(٢) سورة المعارج ، الآية (٢٤) .

(٣) سورة البقرة ، من الآية (١٣٣) .

(٤) نكت القرآن ج٤٠٤/٤ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٣٢ ، والكتاب الفريد ٢٢٣/٦ .

(٦) من الآية (٢٤) .

(٧) من الآية (٢١) .

ولو حذف العاطف فقيل : أَتَانِي فُلانٌ الجَوَادُ الْعَالِمُ ، لأفاد هذا المعني [١] .

وكذلك في الآية لو قيل : الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ؛ لأفاد هذا المعني أيضًا ؛ لأن الوصف له من التبعية للموصوف والاختلاط به ما للعاطف مع المعطوف ، وما بعده في الآية من الموصول عطف علي الموصول الأول . قال الهمذاني : " فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا " [٢] .

الرأي الثاني : ذكر الإمامُ القصابُ أنَّ بعضهم زعم أنَّ (الواو) في الآية السابقة للاستئناف[٣] . ولم أقف علي من قال بهذا الرأي فيما بين يدي من مصادر .

يقول : " فإن قيل : أفلا تكون (الواو) في {**وَالَّذِيْنَ**} قاطعة نعت المصلين ، ومستأنفة ذكر غيرهم ؟ ، قيل : لا يجوز ذلك ؛ لأنا إن جعلنا (الواو) قاطعة لذكر المصلين ومستأنفة لغيرهم ، لزمنا أن نوجب الزكاة علي أموال الكفار ، فنخرج من قول أهل الصلاة "[٤] .

رَأيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى القصاب أن (الواو) في الآية ، إنما هي : حرف عطف ، موافقاً ما عليه أكثرُ المحققين في الآية ، وقد صرح بذلك قائلاً : " و(الواو) لا تكون للاستئناف في كل موضع ، بل قد تكون ناسقة ببعض الصفة علي بعض " [٥].

وَقَدْ أَيَّدَ القَصَّابُ رَأْيَهُ بِمَا يَأْتِيْ :

١- أن حرف (الواو) لا يكون للاستئناف في كل موضع ، بل قد يكون حرف عطف، يُعْطف به بعض الصفات علي بعض .

٢- رد القصاب على الرأي الثاني الذي يري أن (الواو) في الآية السابقة للاستئناف، فقال : " لا يجوز ذلك ؛ لأنا إن جعلنا (الواو) قاطعة لذكر المصلين ومستأنفة لغيرهم، لزمنا أن نوجب الزكاة علي أموال الكفار " [٦] .

---

(١) انظر : الكتاب الفريد ٦/٢٢٣ .
(٢) الكتاب الفريد ٦/٢٢٣ .
(٣) نكت القرآن ج٤/٤٠٤ .
(٤) نكت القرآن ج٤/٤٠٤ .
(٥) نكت القرآن ج٤/٤٠٤ .
(٦) نكت القرآن ج٤/٤٠٤ .

٣- أيد القصاب كون (الواو) عاطفة بما افترضه من أدلة ، فقال : " يزعم هذا الزاعم لو كان {وَالَّذِيْنَ فِيْ أَمْوَالِهِمْ} ليس من نعت المصلين ؛ لكان بلا (واو) ؛ لأن (الواو) عنده مستأنفة في كل موضع ، فهل يقول : إن قوله : {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ} استأنفت (الواو) بإله غير إله إبراهيم ، فكيف؟! أو ليس قد بان له – بغير إشكال – أن (الواو) نسقت بإله الآباء علي إله إبراهيم ، وهو إلهٌ واحدٌ ، وأن (الواو) في هذا الباب يكون كونها وحذفها غير مغير من معني الصفات شيئًا " (١) .

تعقيب :

أن ما ذهب إليه القصاب من أن (الواو) في الآية عاطفة ، هو الأقوي ؛ لأن هذا الرأي هو ما عليه جمهور المحققين في المسألة ، قال الهمذاني معلقا علي الرأي الأول : " فاعرفه فإنه من كلام المحققين من أصحابنا " (٢) .

[٨]- اللُّغَاتُ الْوَارِدَةُ في (هَلُمَّ)

في قوله : { وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا } (٣)

قال القصاب :

" وَحَّدَ (هَلُمَّ) – والله أعلم – علي لغة من يوحده في التثنية ، والجمع ، كما يوحده في الواحد " (٤) .

الدراسة والتحليل : للعرب في (هَلُمَّ) لغتان (٥) :

اللغة الأولي : لغة الحجازيين(٦) ، وهي عندهم اسم فعل أمر(٧)، ومعناها : (أَقْبِلْ، أو احْضُرْ ، أو تعالَ) ، ولذلك لا تلحقها ضمائر الرفع البارزة ، ولا نون التوكيد

(١) نكت القرآن ج٤/٤٠٤ .
(٢) الكتاب الفريد ٦/٢٢٣ .
(٣) سورة الأحزاب ، من الآية (١٨) .
(٤) نكت القرآن ج٤/٣٥٠ .
(٥) انظر : الكتاب ٣/٣٣٢ ، ومعاني القرآن للفراء ١/٢٠٣ ، والمقتضب ٣/٢٥ .
(٦) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤/٤٢ .
(٧) انظر : المقتضب ٣/٢٥ ، والخصائص ٣/٣٦ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤/٤٢ .

خفيفة ولا ثقيلة ، وإنما تلزم طريقة واحدة في جميع الأحوال لا تتغير ، فتأتي بصيغة واحدة للمفرد ، والمثنى ، والجمع ، نحو: هَلُمَّ يا زيد ، وهَلُمَّ يا زيدان ، وهَلُمَّ يا زيدون ، وهَلُمِّ يا هند ، وهَلُمِّ يا هندان ، وهَلُمِّ يا هندات ، وتكون مبنية على الفتح تخفيفًا ، وهي اللغة التي نزل بها القرآن ، قال تعالى: {**وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا** }[١] .

قال سيبويه في : (باب مالا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة) : " وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل ، وذلك نحو : إيهٍ وصه ومه وأشباهها ، و(هلَّم) في لغة أهل الحجاز كذلك ، ألا تراهم جعلوها للواحد والاثنين والجميع والذَّكر والأنثى سواء"[٢].

وقال الزمخشري : " والحجازيون فيها على لفظ واحد في التثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث " [٣].

اللغة الثانية : لغة بني تميم[٤] ، وهي عندهم فعل أمر صريح ؛ للدَّلالة على الطلب، وقبول ياء المخاطبة ، وقد أُمِيْتَ ماضيها ومضارعها . [٥]

ولذلك يُلحقون بها ضمائر الرفع البارزة[٦] ، فيقولون للواحد : هَلُمَّ يارجل ، والواحدة : هَلُمِّي يا امرأة ، وللاثنين : هَلُمَّا ، ولجمع المذكر : هَلُمُّوا ، ولجمع المؤنث : هَلُمُّمن، كما أنهم يؤكدونها بالنون ، فيقولون : هَلُمَّنَّ يا رجل ، وهَلُمَّنَّ يا امرأة، وهَلُمَّانِّ يا رجلان، ويا امرأتان، وهَلُمُّنَّ يا رجال، هَلُمْنَانِّ يا نسوة[٧] .

قال سيبويه: "وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في (هلَّم) في لغة بني تميم؛ لأنَّها عندهم بمنزلة رُدَّ وردّاً وردِّي وارْدُدْنَ ، كما تقول: هلمَّ، وهلمَّا، وهلمِّي، وهَلْمُمْنَ"[٨] .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٣/٢ ، والأصول ١٤٦/١، والكشاف ٨٨/٢ .
(٢) الكتاب ٥٢٩/٣ .
(٣) المفصل ١٩٣ .
(٤) انظر : الخصائص ٣٦/٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٤/٤ .
(٥) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٤٤/٤ ، وشرح قطر الندى ص ٤٠ .
(٦) انظر : شرح قطر الندى ص ٤٠ .
(٧) انظر : المقتضب ٢٥/٣ ، وشرح ابن يعيش ٤٤/٤ ، والدر المصون ٢١٢/٥ .
(٨) الكتاب ٥٢٩/٣ .

وقال المبرد : " وَأما على مَذْهَب بنى تَمِيم فَإِن النُّون تدْخلهَا ، لأَنهم يَقُولُونَ لِلْوَاحِد: هَلُمَّ ، وللاثنين : هَلُمَّا، وللجماعة : هَلُمُّوْا، ولجماعة النسْوَة: هَلْمُمْنَ ، وللواحدة : هلمى ، وَإِنَّمَا هى (لُمَّ) لحقتها الْهَاء ، فعلى هَذَا تَقول : هَلُمَّنَّ يَا رجل ، هَلُمِّنَّ يَا إمرأة، وهَلْمُمْنَانِّ يَا نسْوَة ، فَيكون بِمَنْزِلَة سَائِر الْأَفْعَال "[١].

فالتميميون يغيرونها بقدر المخاطب[٢]، فيقولون : هلم ، وهلما ، وهلمي ، وهلموا، وهلممن يا نسوة ، حيث جعلوها فعلا والهاء للتنبيه [٣] .

رَأيُ القَصَّاب فِي المَسْأَلَة :

يرى الإمام القصاب أنَّ (هَلُمَّ) في الآية السابقة اسم فعل أمر لا تلحقها ضمائر الرفع البارزة ، وإنما تلزم طريقة واحدة في جميع الأحوال لا تتغير[٤]، كما في لغة الحجازيين ، فتأتي بصيغة واحدة للمفرد ، والمثنى ، والجمع [٥] .

يدل علي ذلك قوله : " وَحَّدَ (هَلُمَّ) – والله أعلم – علي لغة من يوحده في التثنية، والجمع ، كما يوحده في الواحد " [٦] .

وقد اقتصر الإمام القصاب علي لغة الحجازيين في المسألة ، مما يدل علي موافقته لهم ، وأخذه برأيهم في المسألة .

تعقيب :

مما سبق يتضح ما يأتي :

أن ما ذهب إليه القصاب من أنَّ (هَلُمَّ) اسم فعل أمر ، كما في لغة الحجازيين هو الأقوى ؛ لأن القرآن الكريم ورد بهذه اللغة ، وهي أعلي اللغتين .

قال الزجاج : " فأكثر اللغات أن يقال : هَلُمَّ للواحد والاثنين والجماعة ، وبذلك جاءَ القرآن ، نحو قولهم : { **هَلُمَّ إِلَيْنَا** }[٧] " [٨] .

---

(١) المقتضب ٢٥/٣ .
(٢) انظر : الأصول في النحو ١٤٢/١ .
(٣) انظر : الأصول في النحو ١٤٢/١ ، والخصائص ٣٨/٣ .
(٤) انظر : نكت القرآن ج٣٥٠/٤ .
(٥) انظر : المقتضب ٢٥/٣ ، والخصائص ٣٦/٣ ، وشرح ابن يعيش ٤٢/٤ .
(٦) نكت القرآن ج٣٥٠/٤ .
(٧) سورة الأحزاب ، من الآية (١٨) .
(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٣/٢ .

المبحث الثاني

الآراء التي وافق فيها القصاب الكوفيين

ويشتمل علي أربع مسائل :

[١]– إضافة الشيء إلي نفسه .

[٢]– التناوب بين حروف الجر .

[٣]– العامل في باب التنازع .

[٤]– الإخبار عن الاثنين بلفظ الواحد .

[١]– إضَافَةُ الشَّيءِ إِلَي نَفْسِهِ [١]

قال تعالي : {وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ} [٢]

قال القصاب :

" قوله : {وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ}، حجة في إضافة الشيء إلي نعته ، ألا تري أَنَّ اليقين صفة للحق ؛ لأنه في المعني– والله أعلم– حق يقين، ومثله:{فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ}[٣]، الحصيد نعت للحَبِّ كما تري ، ومثله كثير " [٤] .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحويون في جواز إضافة الاسم إلى ما اتحد به معنى ، كالمترادفين ، والموصوف وصفته ، ولهم في ذلك مذهبان ، بيانهما كالآتي :

المذهب الأول : ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه[٥] .

واستدلوا علي صحة مذهبهم بما يأتي :

أن المضاف يكتسب التعريف أو التخصيص من المضاف إليه ، فلابد من تغايرهما

---

(١) انظر المسألة في : الإنصاف ٢/ ٤٣٦ ، واللباب ٣٩٢/١ ، وشرح المفصل ٣/ ١٤٩ .

(٢) سورة الحاقة : الآية (٥١) .

(٣) سورة (ق) : الآية (٩) .

(٤) نكت القرآن ٣٩٧/٤ .

(٥) انظر : الإنصاف ٢/ ٤٣٦ ، والمقتصد ٨٩٤/٢ ، والارتشاف ٤/ ١٨٠٦ .

وقالوا : " إنه لا يجوز ؛ لأن الإضافة إنما يراد بها التعريف والتخصيص، والشيء لا يتعرف بنفسه ؛ لأنه لو كان فيه تعريف كان مستغنيًا عن الإضافة ، وإن لم يكن فيه تعريف كان بإضافته إلى اسمه أبعد من التعريف ؛ إذ يستحيل أن يصير شيئاً آخر بإضافة اسمه إلى اسمه ، فوجب أن لا يجوز ، كما لو كان لفظهما متفقاً "(١).

المذهب الثاني : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه ، إذا اختلف اللفظان(٢)، وذلك كإضافة الموصوف إلى الصفة .

حجتهم فى ذلك (السماع) : فقد ورد في كتاب الله ، وكلام العرب كثيرًا .

فمن القرآن الكريم :

١- قوله : {**إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ**}(٣)، واليقين فى المعنى نعت (للحق) .

٢- وقوله تعالى : {**فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ**}(٤)، والحب فى المعنى هو الحصيد ، وقد أضافه إليه ، وهما بمعنى واحد .

٣- وقال تعالى: {**وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ**} (٥)، والآخرة فى المعنى نعت الدار ، والأصل فيه : {**وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ**}(٦) فأضاف دار إلى الآخرة ، وهما بمعنى واحد .

ومن كلام العرب :

١- ما حكاه الفراء من قولهم : "أَتَيْتُكَ بَارِحَةَ الأُوْلَى"، وَ "عَامَ الأوَّل" ، " وَيَوْمَ الخَمِيْسِ ، وَلَيْلَةَ الخَمِيْسِ " ، ثم قال : " وجميعُ الأيّام تُضافُ إلى أنفسها ؛ لاختلاف لفظها " (٧) .

---

(١) الإنصاف ٢/ ٤٣٧ ، وأمالي ابن الشجري ٢/٦٨-٦٩ .

(٢) ينظر : معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٥- ٥٦ ، والإنصاف ٢/ ٤٣٦ ، والارتشاف ٤/ ١٨٠٦ .

(٣) من الآية (٩٥) ، سورة الواقعة

(٤) سورة (ق) : الآية (٩) .

(٥) من الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٦) من الآية (٣٢) الأنعام ، بجر الآخرة قراءة ابن عامر . ينظر : السبعة ٢٥٦ ، والكشف ٤٩/١ .

(٧) انظر : معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٥- ٥٦ ، والإنصاف ٢/ ٤٣٦ .

٢- ومن ذلك قولهم : " صَلاةُ الأُوْلَى ، وَمَسْجِدُ الجَامِعِ ، وَبَقْلَـةُ الْحَمْقَـاءِ " ، والأولى فى المعنى هى الصلاة ، والجامع هو المسجد ، والبقلة هى الحمقاء، وقد أضافوها إليها ، فدل على ما قلناه " [١] .

الجواب عن كلمات الكوفيين :

وقد أول جمهور البصريين ما ورد من شواهد الجواز : بأنَّها محمولة على حذف المضاف إليه ، وإقامة صفته مقامه [٢] :

فقوله تعالي : {إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ}، التقدير فيه : حق الأمر اليقين .

وقوله تعالي : {وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ} ، التقدير فيه : دار الساعة الآخرة .

وقوله تعالي : {وَحَبَّ الْحَصِيدِ}[٣] ؛ أَىْ : حب الزرع الحصيد ، ووصف الـزرع بالحصيد ، وهو التحقيق ؛ لأن الحب اسم لما ينبت فيه الحب ، ألا ترى أنك تقول حصدت الزرع ، ولا تقول حصدت الحب [٤] .

وقولهم : " صَلاةُ الأُوْلَى " ، التقدير فيه : صلاة الساعة الأولى .

وقولهم : " وَمَسْجِدُ الجَامِعِ " ، التقدير فيه : مسجد الموضع الجامع .

وقولهم : " وَبَقْلَةُ الْحَمْقَاءِ " ، التقدير فيه : بقلة الحبة الحمقاء ؛ لأن البقلة اسـم لما نبت من تلك الحبة ، ووصف الحبة بالحمق وهو التحقيق ؛ لأنها الأصل وما نبت فيها فإنها فرع عليه، فكان وصف الأصل بالحمق أولى من وصف الفرع .

وفي النهاية يقول الأنبارى : " فإذا كان جميع ما احتجوا به محمولاً على حـذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامة على ما بينا ، لم يكن لهم فيه حجة " [٥] .

---

(١) ينظر : الإنصاف ٤٣٧/٢ .

(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٤٧/٢ ، والمقتصد للجرجاني ٨٩٣/٢ ، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٩/٣ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٥ - ٣٦ ، وأمالى ابن الشجرى ٦٩/٢ .

(٣) سورة (ق) ، الآية (٩) .

(٤) انظر : الارتشاف ٤/ ١٨٠٦ .

(٥) الإنصاف ٢/ ٤٣٨ .

رَأيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمام القصاب أنه يجوز إضافة الشيء إلى نفسه، إذا اختلف اللفظان، موافقا ما عليه الكوفيين في المسألة[١] ، وقد صرح بذلك في عدة مواضع ، منها:

١- في قوله: {وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ}[٢]، قال: "حجة في إضافة الشيء إلي نعته ، ألا تري أَنَّ اليقين صفة للحق ؛ لأنه في المعني – والله أعلم– حقٌ يقينٌ "[٣].

٢- وعند تفسيره قوله : {جَنَّتٍ وَحَبَّ الحَصِيدِ}[٤] ، حيث قال : " دليل علي جواز إضافةِ الشيءِ إلي نفسه " [٥] .

وَقَدْ أَيَّدَ القَصَّابُ رَأْيَهُ بِالسَّمَاعِ بِمَا يَأْتِي :

١-استدل بقوله: {فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّتٍ وَحَبَّ الحَصِيدِ} ، علي جواز إضافة الشيء إلى نفسه ، حيث قال : " الحصيد نعت للحَبِّ كما تري ، ومثله كثير " [٦] .

٢-وعند تفسير هذه الآية في موضعها قال القصاب : " دليل علي جواز إضافة الشيء إلي نفسه " [٧] .

وهنا نجدُ الإمامَ القصابِ يستشهدُ بـ(السماع) ، مستدلاً بالنظائر القرآنية ، كأحد الأدلة النحوية التي تقوي وتؤيد ما ذهب إليه .

تعقيب :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي :

أن ما ذهب إليه القصاب من القول بجواز إضافة الشيء إلى نفسه موافقا ما عليه الكوفيون، هو الأظهر؛ لكثرة المسموع عن العرب، ولأنه منهج عملي سهل، وبعيد من التكلف واللجوء إلي التأويل، وما لا يحتاج إلي تأويل أولي من غيره.

---

(١) ينظر : معانى القرآن للفراء ٢/ ٥٥- ٥٦ ، والإنصاف ٢/ ٤٣٦ ، والارتشاف ٤/ ١٨٠٦ .
(٢) سورة الحاقة : الآية (٥١) .
(٣) نكت القرآن ٣٩٧/٤ .
(٤) سورة (ق) : الآية (٩) .
(٥) نكت القرآن ١٨٩/٤ .
(٦) السابق ٣٩٧/٤ .
(٧) السابق ١٨٩/٤ .

قال الشنقيطي[١] : " الَّذِي يَظْهَرُ لَنَا أَنَّ إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ بِلَفْظَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، أُسْلُوبٌ مِنْ أَسَالِيبِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ لِتَنْزِيلِ التَّغَايُرِ فِي اللَّفْظِ مَنْزِلَةَ التَّغَايُرِ فِي الْمَعْنَى، وَبَيَّنَّا كَثْرَتَهُ فِي الْقُرْآنِ ، وَفِي كَلَامِ الْعَرَبِ "[٢] .

[٢]- التعاقب بين حروف الجر [٣]

مجيء (الباء) بمعنى (عن) في قوله :

{نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} [٤]

قال القصاب:

١- "والباء في: {وَبِأَيْمَانِهِمْ} هي – والله أعلم – في معني (عَنْ) ، مثل قوله: ﴿ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾[٥]؛ أَيْ : عَنْهُ ، إن شاء الله ، قال علقمة بن عَبَدة[٦] :

فَإِنْ تَسْأَلُونِيْ بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي ... خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ

إِذَا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ ... فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ [٧]

أَيْ : عَنِ النِّسَاءِ " [٨] .

٢- وعند تفسيره قوله:{الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ}[٩]، قال: "أَيْ: مِنَ النَّاسِ، والعرب تبدل حروف الجر بعضها من بعض، إذا أرادت ذلك"[١٠].

---

(١) هو : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، عالم مفسر من علماء موريتانيا، له : أضواء البيان في تفسير القرآن (ت : ١٣٩٣هـ).
انظر : الأعلام ٤٥/٦ – ٤٦ ، ومعجم المؤلفين ١٧٦/٩ .

(٢) أضواء البيان للشنقيطي ٣٧١/٢ .

(٣) انظر المسألة في : أدب الكاتب ٥٠٦ ، والخصائص ٣٠٦/٢ ، والأزهية للهروي ٢٦٧ ،

(٤) سورة التحريم ، من الآية (٨) .

(٥) سورة الفرقان ، من الآية (٥٩) .

(٦) هو علقمة بن عبدة التميمي ، يعرف بعلقمة الفحل ، شاعر جاهلي ، مات قبل الهجرة بنحو عشرين سنة . ينظر : طبقات فحول الشعراء ١٣٩/١ ، والشعراء والشعراء (١٠٧) .

(٧) من (الطويل) ، في ديوانه ٢٥ ، وروايته في الديوان : فإنني بصير .
ينظر : أدب الكاتب ٥٠٨ ، والتذييل والتكميل ١٩٦/١١ ، والجني الداني ٤١ .

(٨) نكت القرآن ج٤٥٩/٤ .

(٩) سورة المطففين ، الآية (٢) .

(١٠) نكت القرآن ج٤٨٣/٤ ، وينظر: – أيضا– ٤٥١/٤ .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة في حكم تعاقب حروف الجر بعضها من بعض ، ولهم في ذلك رأيان:

الرأي الأول: ذهب الكوفيون[١]، إلى جواز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض .

وحجتهم في ذلك : ورود (السماع) به كثيراً ، حيث ورد في القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، و كلام العرب نثرًا ونظماً .

فمن القرآن الكريم [٢] :

١- قوله تعالي : {**فَسْئَلْ بِهِ خَبِيْرًا**} [٣]؛ أَيْ : اسْأَلْ عَنْهُ .

٢- وقوله تعالى: {**عَيْنَاً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ**}[٤] ؛ أَيْ : مِنْهَا[٥].

ومن الحديث النبوي: قوله(ﷺ) لعائشة:«**اشتَرِطِي لَهُمْ الوَلاءَ**»[٦]؛أَيْ:عَلَيْهِمْ[٧].

ومن كلام العرب : قولهم: «**الذَوْدُ إِلَى الذَوْدِ إِبِلٌ**»[٨] ؛ أَيْ: الذَوْدُ مَعَ الذَوْدِ إِبِلٌ .

ومن النظم ، قول الشاعر :

فَإِنْ تَسْأَلُونِيْ بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي ... خَبِيْرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيْبُ

أَيْ : عَنِ النِّسَاءِ ، وقول الشاعر :

هَلاَّ سَأَلْتِ الخَيْلَ يَابْنَةَ مَالِكٍ ... إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي [٩]

---

(١) انظر : الاقتضاب ٢٦٢/٢ ، والارتشاف ١٦٩٨/٤ ، وتوضيح المقاصد ٧٥٨/٢ .

(٢) انظر : ضرائر الشعر ص ٢٣٦ ، والبسيط لابن أبي الربيع ٨٤٦/٢ ،

(٣) سورة الفرقان ، من الآية (٥٩) .

(٤) سورة الإنسان ، من الآية : (٦) .

(٥) انظر : شرح التسهيل ١٥٣/٣ ، والجني الداني ٤٣ ، والمغني ١٤٠/٢ .

(٦) هذا جزء من حديث ، أخرجه البخاري في صحيحه ، باب : إذا اشترط شروطًا في البيع ٧٣/٣ ، برقم (٢١٦٨) ، ومسلم في صحيحه ، باب : إنما الولاء لمن أعتق ١١٤٢/٢ ، برقم (١٥٠٤) ،

(٧) انظر : مفاتيح الغيب ١٧٢/٥ ، والتذييل والتكميل ١٧٨/١١ .

(٨) انظر قول العرب في : المغني ٤٩١/١ ، والمساعد ٢٥٤/٢ .

(٩) البيت من الكامل ، لعنترة ابن شداد العبسي ، في ديوانه ص : ٦٣ .
ينظر : شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٣٤٢ ، والأُزهية ٢٨٤ ، وأمالي ابن الشجري ٤٢٥/١ .

أراد : عَمَّا لَمْ تَعْلَمِي .

الرأي الثاني : ذهب البصريون إلى منع نيابة حروف الجر بعضها عن بعض[١]، وذهبوا إلى التضمين ؛ أَيْ: تضمين العامل معنى ما يعمل في ذلك الحرف إن أمكن.

وحجتهم في ذلك : أن التصرف في الأفعال بالتضمين أولى من التصرف في الحروف بجعل بعضها موضع بعض ؛ لأن الحروف بابها ألا يتصرف فيها [٢] .

فقوله تعالي : {**فَسْئَلْ بِهِ خَبِيْرًا**}[٣]، مؤول من وجهين :

الوجه الأول: أن الباء للسّبب، والمعنى: فاسْألْ بِسببَه خَبِيْرًا، ورجحه أبوحيان[٤]. وأنكر هذا القول ابن هشام؛ إذ قال: "وفيه بُعْدٌ ؛ لأنّ المجرور بالباء هو المسؤول عنه، ولا يقتضي قولك: "سَأَلْتُ بِسَبَبِهِ" أنّ المجرور هو المسؤول عنه "[٥].

الوجه الثاني : إنّ معنى (الباء) تضمين السؤال معنى الاهتمام والاعتناء ؛ أَيْ: فَاعْتَنِ به ، أو فاهتم به ، فالسؤال عن الشيء اعتناء به واهتمام ، وَأَوَّلُواْ البَيْتَ عَلَي التَّضْمِيْنِ أَيْضَاً ؛ أَيْ : بِسَبَبِ النِّسَاءِ لِتَعْلَمُوا حَالَهُنَّ [٦] .

فعلى هذا : يُؤَوِّلُون ما ورد من الآيات القرآنية ، ومن كلام العرب على تضمين العامل، وإبقاء حرف الجر على بابه ؛ للدلالة علي معناه [٧] .

رَأيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمام القصاب أن (الباء) في الآية ، إنما هي : بمعني (عَنْ) ، موافقاً مذهب الكوفيين، من القول بجواز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض .

---

(١) انظر : الاقتضاب ٢٦٢/٢ ، وضرائر الشعر ص ٢٣٦ ، والمغني ٢/ ١٧٩ ، والتصريح ٦٣٧/١

(٢) انظر : ضرائر الشعر ص ٢٣٦ .

(٣) سورة الفرقان ، من الآية (٥٩) .

(٤) انظر : المغني ٢/ ١٣٧ – ١٣٨ ، والهمع ٣٣٨/٢ .

(٥) المغني ١٣٨/٢ ، والهمع ٣٣٨/٢ .

(٦) انظر : التذييل والتكميل ١٩٧/١١ ، والهمع ٣٣٨/٢ .

(٧) انظر : ضرائر الشعر ص ٢٣٦ ، وشرح التسهيل : ١٥٣/٣ ، والبسيط ٨٤٦/٢ ، والتذييل والتكميل ١٩٧/١١ ، والهمع ٣٣٨/٢ .

وقد أقر الشيخ إجمالاً بأن حروف الجر تُبْدلُ ، فيقوم بعضها مقام بعض ، مصرحا بذلك في عدةِ مواضعَ ، منها:

١- قوله : " والعرب تبدل حروف الجر بعضها من بعض ، إذا أرادت ذلك "[١].

٢- وقوله: " والباء في: {وَبِأَيْمَانِهِمْ} هي- والله أعلم – في معني (عَنْ)"[٢] .

٣- وفي قوله تعالي : {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ}[٣]، قال : " (عَلَى) بمعني (البَاءِ) كما بدل العرب حروف الصفات بعضها من بعض " [٤].

وَقَدْ أَيَّدَ القَصَّابُ رَأْيَهُ بِالسَّمَاعِ بِمَا يَأْتِي :

١- النظائر القرآنية الدالة علي ذلك ، والتي تفيد جواز وقوع (البَاءِ) بمعني (عَنْ)، كقوله تعالي : ﴿ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيْرًا ﴾[٥]؛ أَيْ : عَنْهُ .

٢- كلام العرب شعرًا ، كقول الشاعر :

فَإِنْ تَسْأَلُونِيْ بِالنِّسَاءِ فَإِنَّنِي ... خَبِيْرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيْبُ [٦]

أي : " عن النساء " [٧] .

وهنا نجد الإمام القصاب يستشهد بـ(السماع) ، مستدلاً بالقرآن الكريم ، مقروناً بكلام العرب كأحد الأدلة النحوية التي تقوي وتؤيد ما ذهب إليه .

تعقيب :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِيْ :

١- وافق القصاب الكوفيين القول بجواز نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ، مستدلا علي ذلك بالسماع بما ورد من كلام العرب نثرًا ، ونظمًا .

---

(١) نكت القرآن ج ٤٨٣/٤ .
(٢) نكت القرآن ج ٤٥٩/٤ .
(٣) سورة القيامة ، الآية (١٤) .
(٤) نكت القرآن ج ٤٥١/٤ .
(٥) سورة الفرقان ، من الآية (٥٩) .
(٦) تقدم البيت أول المسألة .
(٧) نكت القرآن ج٤٥٩/٤ .

٢- الراجح ما عليه الكوفيون وهو الأظهر ؛ لأنه منهج عملي سهل ، وبعيد عن التكلف واللجوء إلي التأويل والتضمين من غير داعٍ ، فلا غرابة أن يؤدي الحرف الواحد عدة معانٍ مختلفة(١) ؛ لأن هذا كثير في اللغة (٢) .

[٣]- أولي العاملين بالتنازع (٣)

{ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ ... } (٤)

قال القصاب :

" وقوله: { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ ... } دليل علي غير شيء ، فمنه : إعمال الفعل الأول، دون الثاني(٥)، والإخبار عنه علي التوحيد(٦)، وإهمال الثاني علي الإشراك، وعلي الإفراد معًا بالإخبار عنه ، لا بالإشارة إلي المعني ... ، وقد يجوز أن يكون هذا المعني حجة لبيت امرئ القيس ، حيث أعمل الفعل الأول في قوله :

فَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيْشَةٍ ∴ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيْلٌ مِنَ المَالِ (٧)

بمعني : كَفَانِي قَلِيْلٌ مِنَ المَالِ وَلَمْ أَطْلُبْ ، كتأويل : { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ } لئن فعلت كذا كان كذا ، { وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ } أُوْحِيَ مثله ، والله أعلم ... ، وأحسب الكوفيين – حيث قالوا ذلك – تأولوا هذا المعني ، وهو كما تأولوه بيناً في هذه الآية"(٨) .

---

(١) انظر : النحو الوافي ٥٤٢/٢ .

(٢) منه : ١- قوله تعالى : {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ } ؛ أَيْ : عَلَى الجَبِيْنِ ، الصافات (١٠٣) .
٢- وقوله تعالي : {أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ } ؛ أَيْ : عليهم اللعنة ، الرعد (٢٦) .
انظر : التذييل والتكميل ١٧١/١١ – ١٧٨ ، ومغني اللبيب ١٧٠/٣ .

(٣) انظر المسألة في : الإنصاف ٨٢/١ ، والتبيين ص ٢٥٢ ، والارتشاف ٢١٤١/٤ .

(٤) سورة الشوري ، الآية (٦٥) .

(٥) يقصد بالأول: (أُوحي)، والثاني : (أُوحي المقدر) .

(٦) الإخبار عنه علي التوحيد ؛ أَيْ: لم يقل أشركتم .

(٧) البيت من الطويل ، لامرئ القيس ، في ديوانه (ص ٣٩) .
الشاهد : (كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيْلٌ) ، حيث استشهد به الكوفيون على إعمال الفعل الأول (كفاني) في (قليل) ، ولو أعمل الثاني (أطلب) لقال : ولم أطلب قليلاً من المال .
مواضعه : الكتاب ٧٩/١ ، والمقتضب ٧٦/٤ ، والخصائص ٣٨٧/٢ ، والمقتصد ٣٤٢/١ .

(٨) نكت القرآن ج٢٨/٤ – ٣١ .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة حول أولي العاملين بالمعمول على مذهبين مشهورين :

المذهب الأول : ذهب سيبويه[١]، وجمهور البصريون : إلي أن أولي العاملين بالعمل هو العامل الثاني ؛ لقربه من الظاهر[٢].

واستدلوا لمذهبهم بالسماع والقياس:

أما السماع : فموفور في ذلك نثراً ، ونظمًا :

١- فمن النثر: قوله: ﴿ **آتُونِيْ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرَاً** ﴾[٣] ، فنصب (قِطْرَاً)، بـ (أُفْرِغْ)، ولم ينصبه بـ " آتُوْنِيْ " ، وَلَوْ نَصَبَهُ بـ" آتُوْنِيْ "؛ لقال : أُفْرِغْهُ " [٤] .

٢- ومن النظم قول الشاعر :

وَلَكِنَّ نَصْفًا لَوْ سَبَبْتُ وسَبَّنِي ∴ بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنَافٍ وَهَاشِمِ [٥]

وأما القياس : فمن وجوه ، منها ما يأتي :

١- قالوا : إن إعمال الثاني أقرب إلى الاسم من الأول ، وليس في إعماله دون الأول نقض للمعنى ، فكان إعماله أولى [٦] .

٢- إنَّ العامل مع المعمول كالعلة العقلية مع المعلول ، والعلة لا يفصل بينها وبين معلولها ، فيجب أن يكون العامل مع المعمول كذلك [٧] .

المذهب الثاني : ذهب الكوفيون[٨] إلي أَنَّ إعمال الفعل الأول أولي ؛ لتقدمه ، نحو قولك : " يُحْسِنُ وَيُسِيْئَانِ ابْنَاكَ " ، واستدلوا لذلك بالسماع والقياس :

---

(١) انظر : الكتاب (١ / ٧٣) .

(٢) انظر : الإنصاف ٨٣/١ ، وأمالي ابن الشجري ١/ ٧٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٦٧/٢ .

(٣) سورة الكهف ، من الآية ٦٩ .

(٤) انظر : شرح اللمع للأصفهاني ٤٨٨/٢ .

(٥) البيت من الطويل ؛ للفرزدق في ديوانه ٣٠٠/٢ ، برواية : " وَلَكِنْ عَدْلاً " .
مواضعه : الكتاب ٧٧/١ ، والمقتضب ٧٤/٤ ، والإنصاف ٨٧/١ ، وشرح المفصل ٧٨/١ .
الشاهد : رفع " بنو " بـ " سبني " ، وهو العامل الأقرب مما يؤيد الرأي البصري .

(٦) انظر : الكتاب (٧٤/١) ، والإنصاف (٨٣/١) .

(٧) انظر : التبيين (ص ٢٥٥) ، وشرح القطر للفاكهي (٢ / ٩٢)

(٨) انظر : الإنصاف ٨٣/١ ، وشرح التسهيل ١٦٧/٢ ، والتذييل والتكميل ٨٢/٧ .

أما السماع : فقد استدلوا بعدد من الأبيات ، منها : قول الشاعر :

فَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيْشَةٍ ∴ كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيْلٌ مِنَ المَالِ

حيث أعمل الفعل الأول (كَفَانِيْ) في (قَلِيْلٌ) فجاء بالرفع ، ولو أعمل الثاني (أَطْلُبْ) لنصب (قليلاً) ، وذلك لم يروه أحد[١] .

ومن النثر : ما قاله الفراء في قوله تعالي: ﴿أَتُونِيَ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾، حيث قال: " فنصبا[٢] القطر بها ، وجعلاها من جيئوني"[٣]. من أجل ذلك قال ابن مالك : " ومع قلته لا يكاد يوجد في غير الشعر" [٤] .

وأما القياس فكما يلي [٥] :

١- قالوا : إنَّ إعمال الأول أولى ؛ لسبقه ، ولقوة الابتداء والعناية به ؛ لأنه أول الطالبين ، واحتياجه إلى ذلك المطلوب أقدم من احتياج الثاني .

٢- أنك إذا أعملت الثاني أدى ذلك إلى الإضمار قبل الذكر ، وذلك لا يجوز .

٣- أنه قد استقر في كلام العرب أنه متى اجتمع طالبان وتأخر عنهما مطلوب، وكل واحد منهما يطلبه من جهة المعنى ، فإن التأثير للمتقدم منهما [٦] .

وقد رد البصريون ما استدل به الكوفيون على النحو التالي :

أَنَّ ما استدلوا به من أبيات تؤول من عدة أمور :

أولاً : إما أنها دليل على جواز إعمال كل من العاملين ، ولا خلاف في ذلك[٧] .

ثانياً: أن بعضها خاص بالضرورة والوزن الشعري [٨] .

ثالثاً: أو أن بعضها ليس من باب التنازع للزوم فساد المعنى على جعلها منه[٩] .

---

(١) انظر : الإنصاف ٨٦/١ ، واللباب في علل البناء والإعراب ١٥٦/١ .
(٢) يقصد : حمزة والأعمش على قراءة : " أتونِيَ " مقصورة .
(٣) معاني الفراء (١٦٠/٢) .
(٤) شرح التسهيل (١٦٧/٢) .
(٥) انظر : الإنصاف ٨٣/١ ، وشرح التسهيل ١٦٧/٢ ، والتذييل والتكميل ٨٢/٧ .
(٦) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٦٢٥/١ .
(٧) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٧٩/١ .
(٨) كضرورة الحفاظ على القافية في قولـه : ونَغْنَي بِهَا وَنَرَى عُصُوراً ... البيت .
انظر : الإنصاف ١/ ٩٣ ، والتبيين٢٥٧ ، وائتلاف النصرة ١١٥ .
(٩) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٦٢٥/١ .

يقول الأصفهاني : في قوله : كفاني ولم أطلب ... (البيت) .
" قال سيبويه : لو نصب بـ (لَمْ أَطْلُبْ) فسد المعنى ؛ لأنه كان يطلب الملك دون قليل المال ، فقال : لو لم أطلب الملك ، وكنت أسعى لأدني معيشة كفاني قليل من المال "(١) .

وأما قياسهم فضعيف لما يأتي :

أولاً : أما ابتداؤهم به فليس لعناية أو زيادة اهتمام ؛ لأن العرب راعت القرب والمجاورة أكثر من عنايتها بالابتداء(٢) .

ثانيا : أما الإضمار قبل الذكر فجائز على شريطة التفسير، فإن وجد ما يفسره ، جاز ذلك(٣) .

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمام القصابُ أن أولي العاملين بالعمل في الآية ، هو الفعل الأول ؛ لتقدمه ، موافقاً مذهب الكوفيين في الآية(٤) ، وقد صرح بذلك قائلاً : " وقوله : {**وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ** ... } دليل علي ... إعمال الفعل الأول ، دون الثاني(٥)، والإخبار عنه علي التوحيد(٦) " (٧) .

وَقَدْ أَيَّدَ القَصَّابُ رَأْيَهُ بِمَا يَأْتِي :

١- تأويله الآية بما ذهب إليه من تخريج يتفق مع مذهب الكوفيين ، حيث أعمل الفعل الأول وهو: (**أُوحِيَ**) الظاهر في الآية، دون الثاني، وهو: (**أُوحِيَ**) المقدر، ثم أخبر عن الثاني بالإفراد، وهو قوله: (**لَئِنْ أَشْرَكْتَ**)، ولَمْ يَقُلْ: أَشْرَكْتُمْ .

---

(١) انظر : شرح اللمع للأصفهاني (٢ / ٤٨٦ ، ٤٨٧) ، والنص في الكتاب (١ / ٧٩) .
(٢) انظر : الصفوة الصفية (جـ ١ ق ٢ / ٦٠٤) .
(٣) انظر : : الإنصاف ٩٣/١ .
(٤) انظر : نكت القرآن ج٢٢٨/٤ ، والإنصاف ٨٣/١ ، وشرح التسهيل ١٦٧/٢ .
(٥) يقصد بالأول : (أُوحي) ، يقصد بالثاني : (أُوحي المقدر) .
(٦) أَيْ : لم يقل أشركتم .
(٧) نكت القرآن ج٢٢٨/٤ .

٢- أيَّدَ القصاب رأيه بالسماع ، مستدلاً بيت امرئ القيس علي إعمال الفعل الأول، دون الثاني ، وهو قوله : ..... ∴ **كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيْلٌ مِنَ المَالِ**

قائلاً: "وقد يجوز أن يكون هذا المعني[١] حجة لبيت امرئ القيس، حيث أعمل الفعل الأول...بمعني: كَفَانِي قَلِيْلٌ مِنَ المَالِ وَلَمْ أَطْلُبْ، كتأويل:{**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ**}، لئن فعلت كذا كان كذا، {**وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ**} أُوحِي مثله ، والله أعلم "[٢] .

وقال أيضاً : " وأحسب الكوفيين- حيث قالوا ذلك – تأولوا هذا المعني ، وهو كما تأولوه بيناً في هذه الآية "[٣] .

٣-رد الإمام القصاب رأي أبي عبيد في اختيار إعمال الفعل الثاني في القراءات دون الأول ، فقال : " وفي ذلك دخول الخلل علي اختيارات أبي عبيد في القراءات ، إعمال الفعل الأقرب دون الأبعد ، مثل قوله : {**أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى**} [٤]، بالياء ؛ لأنه يلي النعاس والأمنة قبله ، وأشباه ذلك "[٥] .

تعقيب :

مِمَّا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي :

أن ما ذهب إليه القصاب من القول بإعمال الفعل الأول ، قولٌ مرجوحٌ لدي ؛ لأن قول البصريين هو الأقوى ؛ لما يأتي [٦] :

١- وفرة سماعهم ، إضافة إلى تنوعه .

٢- قوة ما استدل به البصريون في القياس .

٣- أن القرآن الكريم – وهو أفصح كلام – جاء بإعمال الثاني ، ولم يجئ بإعمال الأول .

---

(١) أَيْ : المعني الذي ذهب إليه في تأويل الآية .

(٢) نكت القرآن ج٤/٣٠ -٣١ .

(٣) نكت القرآن ج٤/٣١ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية (١٥٤) .

قرأ حمزة والكسائي بالتاء ، والباقون بالياء . انظر : الكشف ١/٣٦٠ .

(٥) نكت القرآن ج٤/٢٢٩ .

(٦) انظر : شرح التسهيل ٢/١٦٧-١٦٨ .

[٤]- الإخبار عن الاثنين بلفظ الواحد [١]

{إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ} [٢]

قال القصاب :

" قوله[٣] : حجة في أشياء ....، فمنها: اختصار الكلام والإشارة إلي المعني ، ومنها: جواز الإخبار عن الاثنين بلفظ الواحد ، كأنه – والله أعلم – كل واحد منهما قَعِيْدٌ "[٤].

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة والمعربون في علة توجيه إفراد لفظ : {قَعِيدٌ} في الآية السابقة ، ولهم في ذلك ثلاثة آراء ، بيانها كالآتي :

الرأي الأول : ذهب الكوفيون[٥] ، إلي أن (قعيداً) في الآية يدل علي الاثنين والجمع ، فلا يحتاج إلي تقدير ، ولا حذف في الكلام ، وتبعهم الأخفش في معانيه[٦] .

واستدلوا علي هذا التوجيه بوجهٍ من السماع[٧] :

فاستدل الأخفش بقوله تعالي : {ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً }[٨]؛ أَيْ : أطفالاً ، فاستغنى بالواحد عن الجمع ، واستدل الفراء بقوله : {إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[٩]، وهذا لموسي وأخيه .

---

(١) انظر المسألة في : إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٧٧ ، والمشكل ٢/٢٢٥ ، والبيان ٢/٣٨٥ .
(٢) سورة (ق) ، الآية (١٧) .
(٣) أي : في الآية السابقة .
(٤) نكت القرآن ج١٩٠/٤ .
(٥) انظر : معاني الفراء ٧٥/٣ ، والبحر ١٢٣/٨ ، والدر المصون ٢٤/١٠ ، واللباب ٢٦/١٨ .
(٦) انظر : معاني القرآن للأخفش ٥٢٣/٢ .
(٧) انظر : معاني الفراء ٧٥/٣ ، ومعاني الأخفش ٥٢٣/٢ .
(٨) سورة غافر ، من الآية (٦٧) .
(٩) سورة الشعراء ، من الآية (١٧) .

والعلة في ذلك : أن (فَعِيْلاً) و(فَعُوْلاً) من أبنية المصادر ، نحو : (قَعِيْدٌ) و(قَبُولٌ) ، والمصدر يقع بلفظ الواحد ، ويراد به التثنية والجمع ؛ لأنه جنس ، والجنس يدل واحدُه على ما هو أكثر منه [١] .

الرأي الثاني : ذهب سيبويه[٢]، والكسائي[٣] إلي أن في الكلام حذفاً ، تقديره : عَنِ الْيَمِيْنِ قَعِيدٌ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، فحذف (قَعِيْدٌ) من الأول ؛ لدلالة الثاني عليه، ف(قَعِيْدٌ) في الآية خبرٌ عن الثاني ، وحُذِفَ من الأول ؛ لدلالة الثاني عليه [٤] ، كقول الشاعر : نَحنُ بِمَا عِنْدَنا وَأَنتَ بِمَا ∴ عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَأيُ مُختَلِفُ [٥]

أي نَحْنُ بِمَا عِنْدَنا رَاضُوْنَ وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ .

الرأي الثالث : ذهب المبرد[٦] إلي أن في الكلام حذفاً وتقديماً وتأخيراً ، فـ(قَعِيْد) ينوي به التقديم والتأخير ، فهي خبرٌ عن الأول ، ولكن أُخِّرَ اتساعاً ، وحذف (قَعِيْدٌ) من الثاني ؛ لدلالة الأول عليه ، وهو قول حسن عند النحاس ، ومثله : {**وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ**} [٧] .

الرأي الرابع : قيل أن (قعيدا) مفردٌ علي بابه[٨] ، فيكون بمعني (مفاعل) ، كخليط وجليس ، بمعني : مخالط ومجالس ، أو يكون (قعيد) بمعني الجماعة ، للمبالغة ، كما يستعمل العرب فعيل ، كقوله : {**وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ**}[٩] .

---

(١) انظر : الأصول ٢٧٣/١ ، والبغداديات ٤٢٢-٤٣٣ ، والنكت في القرآن للمجاشعي ٤٤٥ .

(٢) انظر : الكتاب ٧٥/١- ٧٦ .

(٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٧٧ ، والمشكل ٢٢٥/٢ .

(٤) انظر : البيان ٣٨٥/٢ .

(٥) البيت من المنسرح ، قائله : قيس بن الخطيم ، في ملحقات ديوانه ص(٢٣٩) .
الشاهد فيه : (نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا) حيث حذف خبر الأول ؛ لدلالة خبر الثاني عليه .
مواضعه : الكتاب ٧٤/١ ، وتخليص الشواهد ص: ٢٠٥ ، والدرر اللوامع ٣٥٠/٢ . ونُسِب لعمرو بن امرئ القيس في : شرح أبيات سيبويه ٢٩٤/١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٢٧ .

(٦) انظر : المقتضب ١١٢/٣ ، والمشكل ٢٢٥/٢ ، والبيان ٣٨٥/٢ ، والتبيان ١١٧٤/٢ .

(٧) سورة التوبة ، من الآية (٦٢) .

(٨) ينظر : إعراب النحاس ٣/ ٢٧٧ ، والمحرر الوجيز ١٦٠/٥ ، والدر المصون ٢٤/١٠ .

(٩) سورة التحريم ، من الآية (٤) .

رَأيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَـةِ :

يرى الإمام القصاب أن " قعيداً " في الآية مفردٌ بمعني (قاعدان) ، يـدل علـي الاثنين والجمع ، موافقا ما عليه الكوفيون والفراء في المسألة ، من القول بجواز الإخبار عن الاثنين والجماعة بلفظ الواحد(١) .

وقد صرح بذلك في الآية قائلاً : " قوله : حجة في أشياء ... ، ومنها : جواز الإخبار عن الاثنين بلفظ الواحد ، كأنه – والله أعلم – كل واحد منهما قعيد "(٢) .

وَقَدْ أَيَّدَ القَصَّابُ رَأْيَهُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ ، منها :

١- عند تفسيره قوله –تعالي– : {**إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا**}(٣)، حيث قال في الآية : " دليل علي أن الجماعة قد يجوز أن يخبر عنهم بلفظ الواحد ؛ لأنه – جل وتعالي – لم يقل : " أَعْدَاءَ مُبِيْنِيْنَ " ، ومثله في القرآن كثير "(٤) .

٢- وعند تفسيره قوله –تعالي– : {**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**}(٥) ، قال : " دَليل على أشياء : ... منها : إجازة الإخبار عن الجميع بلفظ واحد في قولـه : (وَفْدًا) ، ولم يقل : (وفودا) ، وكذلك: (وِرْدًا) عن المجرمين "(٦).

تعقيب :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي :

أن ما ذهب إليه الكوفيون وتابعهم عليه الإمام القصاب من أن " قعيداً " يدل علي الاثنين والجمع قول مرجوح لدي ؛

لأن قول سيبويه الذي ينص علي أن في الكلام حذف من الأول ؛ لدلالة الثاني عليه، هو الأرجح ؛ لأنه يؤيده كثرة الشعر العربي الفصيح الوارد في ذلك ، ولأن قول سيبويه فيه – أيضاً – الإخبار بالشيء عنِ الأقربِ إليهِ .

---

(١) نكت القرآن ج١٩٠/٤ .
(٢) نكت القرآن ج١٩٠/٤ .
(٣) سورة النساء ، من الآية (١٠١) .
(٤) نكت القرآن ٢١٧/١ ، وينظر : ج٢٧٩/٢ ، و ج٧٤٩/٣ .
(٥) سورة مريم ، الآية (٨٥) .
(٦) نكت القرآن ج٢٧٩/٢ ، و ج٧٤٩/٣ .

المبحث الثالث :

الآراءُ التي انفرد بها الإمام القصاب .

ويشتمل علي مسألة واحدة :

[١]– مجيءُ (هَلْ) بمعني (قَدْ) .

[١]– مجيءُ (هَلْ) بمعني (قَدْ) [١]

قال تعالي: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا }[٢] .

قال القصاب :

" يذهب ناس إلي أَنَّ (هَلْ) بمعني (قَدْ) أتي علي الإنسان ، وليس هو عندي كذلك ، بل هو – والله أعلم – علي ظاهره (هَلْ) ؛ إذ محال أن يأتي الحين علي الشيء العدم، إنما يأتي الحين علي الشيء الموجود ... ، ولا أدري كيف اضطر من جعله بمعني (قَدْ) فخرج عن العرف ، مع بيانه ، ووضوحه ، وقلة تشابهه " [٣] .

الدراسة والتحليل :

الأصل في (هَلْ) أن تكون للاستفهام ، وقد تأتي لمعانٍ أُخرى ، منها أن تكون بمعني (قَدْ) ، وقد اختلف النحاة في هذا المعني علي مذهبين :

المذهب الأول : جواز مجيء (هَلْ) بمعني (قَدْ)، وهذا هو المشهور عند جمهور النحاة [٤] ، كـ:سيبويه[٥]، والكسائي، والفراء[٦]، والمبرد، والزجاج، وغيرهم[٧].

قال سيبويه : " وكذلك (هَلْ) إنمَّا تكون بمنزلة (قَدْ) ، ولكنهم تركوا الألف إذ كانت (هَلْ) لا تقع إلاَّ في الاستفهام "[٨] .

---

(١) انظر المسألة في : معاني القرآن للفراء ٢١٣/٣ ، والمقتضب ٤٣/١ ، وجامع البيان٥٢٩/٢٣ .

(٢) سورة الإنسان : الآية (١) .

(٣) نكت القرآن ٤٥٧/٤ .

(٤) انظر : النكت للمجاشعي ٢/ ٦٩٣ ، والجني الداني : ٣٤٤ .

(٥) انظر : الكتاب ١٨٩/٣ .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٢١٣/٣ .

(٧) انظر : المقتضب ٤٣/١ ، ومعاني الزجاج ٢٥٧/٥ ، والنكت للمجاشعي ٢/ ٦٩٣ ، والجني ٣٤٤ .

(٨) الكتاب ١٨٩/٣ ، وانظر : المحرر الوجيز ٤٠٨/٥ ، واللباب ٥٩٩/٢٠ .

وقال الفراء عند تفسيره هذه الآية : " معناه : قَدْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِيْنٌ مِنَ الدَّهْرِ ، و(هَلْ) قَدْ تكون جحدًا ، وتكون خبرًا ، فهذا من الخبر ؛ لأنك قد تقول : فهل وعظتك؟، فهل أعطيتك؟ تقرره بأنك قَدْ أعطيته ووعظته " (١) .

والاستفهام هنا للتقرير علي معني الخبر ، والتقدير : " أقد أتي علي الإنسان حين من الدهر " بـ(قد) المسبوقة بهمزة الاستفهام .

واستدلوا علي جواز مجيء (هَلْ) بمعني (قَدْ) بقول الشاعر :

سائلْ فَوَارِسَ يَرْبُوعَ بِشِدَّتِنَا ∴ أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ القُفِّ ذِي الأَكَمِ (٢)

والمعني : (أقد رَأَوْنَا) ، حيث جاءت (هَلْ) بمعني (قَدْ) ، بدليل : دخول همزة الاستفهام عليها .

وبالغ الزمخشري فذهب إلي أن (هَلْ) تأتي أبدًا بمعنى(قَدْ)، وأن الاستفهام مستفاد من همزة مقدَّرة قبلها ، ونقله عن سيبويه في المفصل ، حيث قال : " وَعند سِيبَوَيْهٍ أَن (هَل) بِمَعْنى (قد)، إِلَّا أَنهم تركُوا الْألف قبلهَا ؛ لِأَنَّهَا لَا تقع إِلَّا فِي الإستفهام "(٣).

وخطَّأَهُ ابنُ هشام في رأيه هذا ، وعده زعمًا منه ، وذكر أنه لو كان كما زعم الزمخشري لم تدخل (هَلْ) إلا على الفعل مثل (قَدْ) (٤) .

وأنكر المالقي مجيء (هَلْ) لمعني التقرير ، قائلاً : " وهذا مردود ؛ لأنه لا يثبت في (هل) معني التقرير ، فيحمل هذا عليه ، ولا يليق بالآية ، بل الأليق

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢١٣/٣ .

(٢) البيت من البسيط ، لزيد الخيل في ديوانه ص : ١٥٥ ، وروايته :

..... ∴ أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ القَاعِ ذِي الأَكَمِ

اللغة : اليربوع : اسم قبيلة ، والشدة : الحملة ، القف : الجبل ليس بعالٍ في السماء ، الأكم : التل وبلا نسبة في : المقتضب ٤٤/١ ، والخصائص ٤٥٦/٢ ، والمغني ٤٦٠/١ .

(٣) انظر : الكتاب ١٨٩/٣ ، والمفصل ٤٣٧ ، والخزانة ٢٦١/١١ .

(٤) انظر : المغني ٤٦٠/١ .

بـــ(هل) فيها أن تكون للتحقيق ، فهي أشبه بـــ : (قد) الداخلـــة علـــي الماضـــي المذكورة في بابها من غيرها "[١] .

المذهب الثاني : منع مجيء (هَلْ) بمعني (قَـدْ) ، وإنمـــا هـــي علـــي بابهـــا للاستفهام، وهذا رَأْيُ الإمامِ القصاب[٢]، وهو أول من صرح بذلك ، وتابعه عليه كلٌّ من : ابنُ جني في أحد قوليه[٣]، ومكي القيسي، وأبو حيان، وابـــن هشـــام ، والسمين الحلبي[٤].

قال القصاب : " يذهب ناس إلي أَنَّ (هَلْ) بمعني (قَدْ) أتي علي الإنسان ، وليس هو عندي كذلك ، بل هو – والله أعلم – علي ظاهره (هَلْ) " [٥] .

وقال ابن جني : " وقد يمكن عندي أن تكون مبقاة في هذا الموضع على بابها من الاستفهام، فكأنه قال – والله أعلم – : هل أتى على الإنسان هذا ؟ ، فلا بُـــدَّ في جوابه من (نعم) ملفوظًا بها أو مقدرة " [٦] .

وقد حمل مكي معناها علي الاستفهام التقريري ، فقال : " والْأَحْسَن أَن تكـــون (هَلْ) على بَابهَا للاستفهام الَّذِي مَعْنَاهُ التَّقْرِير ، وإنما هُوَ تَقْرِير لمن أنكر الْبَعْث ، فَلَا بُد أَن يَقُول : نعم ، قد مضى دَهْرٌ طَوِيلٌ لَا إنسانَ فِيهِ " [٧] .

أما أبو حيان فجعلها استفهاما خالصًا ، فهي عنده على بَابهَـــا مـــن الاسْـــتِفْهَام المحض، قال : " هَلْ حَرْفُ اسْتِفْهَامٍ ... ، فَإِنْ دَخَلَتْ عَلَى الْفِعْلِ فَالْأَكْثَرُ أَنْ تَـــأْتِيَ لِلِاسْتِفْهَامِ الْمَحْضِ " [٨] ؛ أَي: هُوَ مِمَّن يُسْأَل عَنهُ لغرابته أَتَى عَلَيْـــهِ حِـــين مـــن الدَّهْر لم يكن كَذَا؛ لأنه يكون الْجَواب : أَتَى عَلَيْهِ ذَلِك وَهُوَ بِالْحَال الْمَذْكُورَة [٩] .

---

(١) رصف المباني : ٤٣١ .
(٢) انظر : نكت القرآن ٤٥٧/٤ .
(٣) انظر : الخصائص ٤٦٢/٢ .
(٤) انظر : المشكل ٧٨١/٢ ، والبحر ٣٥٨/١٠ ، والمغني ٤٦٠/١ ، والدر ٥٨٩/١٠.
(٥) نكت القرآن ٤٥٧/٤ .
(٦) الخصائص ٤٦٢/٢ .
(٧) المشكل ٧٨١/٢ .
(٨) انظر : البحر المحيط ٣٥٨/١٠ .
(٩) انظر : الخزانة ٢٦١/١١ .

قَالَ السمين فِي الدّرّ المصون : " قد جعلهَا لاستفهام التَّقْرِير[١] ، خلافًا لأبي حَيَّان فِي جعله استفهاماً مَحْضا ؛ لِأَن التَّقْرِير الَّذِي يجب أَن يكون ؛ لِأَن الِاسْتِفْهَام لَا يرد من الْبَارِي تَعَالَى إِلَّا على هَذَا النَّحْو " [٢] .

وَرَدَّ ابنُ هشام أدلة المذهب الأول من وجوه ، منها [٣] :

الأول : أَنَّ تفسير ابن عباس – (ﷺ)– الآية بأنه بمعنى : قَدْ أَتَى ، فالاستفهام في الآية للتقرير، وليس باستفهام حقيقي [٤] .

الثاني : قَول سِيبَوَيْهِ الَّذِي شافه الْعَرَب وَفهم مقاصدهم ، وَسِيبَوَيْهِ لم يقل ذَلِك .

الثالث : دخول همزة الاستفهام عليها في البيت السابق ، والحرف لا يدخل على مثلِه في المعنى ، فمردود بالرواية الصحيحة للبيت (أَمْ هَلْ رَأَوْنَا) ، و(أمْ) هذه منقطعة بمعني (بَلْ) ، وبهذا لا دليل في البيت ، وعلى تقرير ثبوت تلك الرواية فالبيت شاذ ، وكذلك يمكن تخريجه على الجمع بين حرفين لمعنى واحد علي سبيل التأكيد [٥] .

رَأيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَة :

ذهب الإمام القصاب إلي منع مجيء (هَلْ) بمعني (قَدْ) في الآية ، وإنما هي علي بابها للاستفهام علي جهة التقرير[٦] .

ومما يدل علي ذلك قوله: "يذهب ناس إلي أَنَّ (هَلْ) بمعني (قَدْ) أتي علي الإنسان ، وليس هو عندي كذلك ، بل هو – والله أعلم – علي ظاهره (هَلْ) "[٧].

---

(١) يقصد : مكي القيسي

(٢) انظر : الدر المصون ٥٨٩/١٠ .

(٣) انظر : المغني ٤٦١/١ ، والدر المصون ٥٩٠/١٠ .

(٤) انظر : الخزانة ٢٦٨/١١ .

(٥) انظر : الخزانة ٢٦٨/١١ .

(٦) انظر : نكت القرآن ٤٥٦/٤ .

(٧) نكت القرآن ٤٥٦/٤ .

وَقَدْ أَيَّدَ القَصَّابُ رَأْيَهُ بِمَا يَأْتِي :

١- رده على الرأي الثاني الذي يري أنَّ (هَلْ) بمعني (قَدْ) في الآية ، فقال : " ولا أدري كيف اضطر من جعله بمعني (قَدْ)، فخرج عن العرف ، مع بيانه ، ووضوحه ، وقلة تشابهه " [١] .

٢- أيد القصاب رأيه بكون (هَلْ) علي بابها ، بما افترضه من معني ، فقال : " هو – والله أعلم – علي ظاهره (هَلْ) ؛ إذ محال أن يأتي الحين علي الشيء العدم ، إنما يأتي الحين علي الشيء الموجود ، فكأنه قال – والله أعلم – : " هل أتي علي الإنسان منذ خُلق فصار إنساناً حينٌ من الدهر لم يُذكر في جملة المخلوقين ، أو لم يُذكر بخير أو بشر ، أو بتهديد أو بتبشير ... وما أشبه ذلك "[٢] .

٣- أَنَّ الإمام القصاب يُعدُّ أول من صَرَّحَ وذهب إلي القول بمنع مجيء (هَلْ) بمعني (قَدْ) في الآية ، فـ(هَلْ) يأتي علي ظاهره للتقرير ، وليس مراداً به الخبر [٣] .

تعقيب : مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي:

أن ما ذهب إليه الإمام القصاب من القول بمنع مجيء (هَلْ) بمعني (قَدْ) ، هو الأظهر؛ لما يلي:

١- أنَّ الأصل في نصوص القرآن حَمْلُهَا علي ظاهرها ، وأنْ تُفَسَّرَ علي حسب ما يقتضيه اللفظ ، ولا يجوز أن يُعدل بألفاظ القرآن الكريم عن ظاهرها ، إلاَّ بدليل واضح يجب الرجوع إليه[٤] .

٢- من قال بأنَّ (هَلْ) يجوز أن تأتي بمعني (قَدْ) في الآية ، كل ما تمسكوا به من أدلة أمكن تأويلها علي غير ما حملوها عليه[٥] .

---

(١) نكت القرآن ٤٥٧/٤ .
(٢) السابق ٤٥٦/٤ .
(٣) السابق ٤٥٦/٤ .
(٤) انظر : قواعد الترجيح عند المفسريين ، للحربي ١٣٧/١ .
(٥) انظر : المغني ٤٦١/١ ، والدر المصون ٥٩٠/١٠ .

الفصل الثاني
آراءُ الإمَامِ القَصَّابِ في الأَعارِيْبِ القُرْآنِيَّةِ

ويشتمل علي سبعة مواضع :

[١]- توجيه الرفع في قوله تعالي : { **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** } .

[٢]- إعراب { **أَجْمَعُونَ** } في قوله: { **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** } .

[٣]- إعراب ضمير الفصل في قوله تعالي : { **هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا** } .

[٤]- إعراب الجملة في قوله تعالي : { **لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ** } .

[٥]- إعراب { **مُنِيبِينَ** } في قوله: { **مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** } .

[٦]- إعراب { **رَسُولًا** } في قوله : { **قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا** } .

[٧]- إعراب (**ما**) في قوله : { **قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَما يُعِيدُ** } .

[١]- الرفع علي الحكاية [١] في قوله :
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٢] .

قال القصاب :

" أقول – والله أعلم – إن في قول : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }، إضمار (قُلْ) ، كأنه – إن شاء الله – قال : قُلْ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ... ؛ ليكون الكلام منسقا ، فيكون رفع الحمدُ على الحكاية "[٣] .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة في توجيه الرفع في قوله تعالي : {الحمدُ للَّهِ } في الآية السابقة، ولهم في ذلك رأيان مشهوران ، وذلك كما يأتي :

الرأي الأول : أَنَّ {الْحَمْدُ للَّهِ } مرفوع على الابتداء، والجار والمجرور بعده متعلَّقٌ بمحذوف هو الخبرُ في الحقيقة، وهذا رأيُ سيبويه[٤]، وجمهور النحاة[٥].

ثم ذلك المحذوفُ إن شئتَ قدَّرْتَه اسْماً وهو المختار ، وإنْ شئتَ قدَّرْتَه فِعْلاً؛ أَيْ: الحمدُ مستقرٌّ لله ، أو استقرَّ لله [٦] .

قَالَ سيبويه : " هذا بابٌ يُختارُ فيه أن تكون المصادرُ مبتدأةٍ ، مبنياً عليها ما بعدها، وما أشبه المصادر من الأسماء والصفات ، وذلك قولك : الحمدُ لله ، والعَجَبُ لك ، والوَيلُ لك ، والتُّرابُ لك ، والخَيْبةُ لك "[٧] .

الرأي الثاني : ذهب الإمامُ القصابُ، وتابعه الثعلبي[٨] ، إلي أنَّ الرفعَ هُنا عَلَي سيل الحِكَايَةِ . وإلي هذا المعني ذهب الإمامُ الطبري ، حيث يري أن : {الحمدُ للَّهِ} هَذَا ثَنَاءٌ أَثْنَى بِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَفِي ضِمْنِهِ أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يُثْنُوا عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهُ

---

(١) انظر المسألة في : الكتاب ٣٢٨/١ ، وجامع البيان للطبري ١٤٠/١ ، والمحرر الوجيز ٦٦/١ .
(٢) سورة البقرة ، من الآية (٢) .
(٣) نكت القرآن ٨٣/١ .
(٤) انظر : الكتاب ٣٢٨/١ .
(٥) انظر : الكتاب ٣٢٨/١ ، وغرائب التفسير ٩٧/١ ، والكتاب الفريد ٧٠/١ ، والدر المصون ٣٨/١
(٦) انظر : الدر المصون ٣٨/١ .
(٧) الكتاب ٣٢٨/١ .
(٨) انظر : نكت القرآن ٨٣/١ ، والكشف والبيان للثعلبي ١٠٩/١ .

قَالَ : قُولُوا (الْحَمْدُ للَّهِ) ، وعلى هذا يَجِئُ قُولُوا : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)[١] ، فالرفعُ هُنَا بإضمارِ فعلٍ عَلَي الحِكَايَةِ[٢] .

وقد استدل الطبري لهذا المعني بالسماع ، وذلك كما يلي :

١- أنه أورد أثراً عن ابن عباس (ﷺ) أنه كان يقول : " إنَّ جبريلَ قال لمحمد : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ، وجبريل إنما علّم محمدًا ما أُمِر بتعليمه إياه " [٣] . فهذا الخبر يُنبئ عن صحة القول بأنَّ الرفع هنا علي سبيلِ الحكايةِ .

٢- أنَّ هذا الحذف واردٌ بكثرةٍ عن العرب ، فالْعَرَبِ تحذِفُ كثيرًا مَا يَدُلُّ ظَاهِرُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

[١٣] – ورَأَيتُ زَوْجَكِ فِيْ الوغَي ∴ مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحَاً [٤]

قال الطبري : " إِنَّمَا أَرَادَ : وَحَامِلا رُمْحًا ، ولكن لما كان معلومًا معناه ، اكتفى بما قد ظَهر من كلامه ، عن إظهار ما حذف منه ... ، فكذلك ما حُذف من قوله تعالى : (الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، لمَّا عُلِم بقوله تعالي : (إيّاكَ نَعبُد) ما أراد بقوله : (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ، من معنى أمره عبادَه ، أغنتْ دلالةُ ما ظهر عليه من القول عن إبداء ما حُذف " [٥] .

وترجيح النحاة وعلي رأسهم سيبويه لوجه الرفع هنا ؛ لأنه بالرفع يكون الاسم مبتدأ، وفي الاسمية دلالة علي ثبوتِ الحمدِ ، واستقراره لله – تعالي – [٦] .

قال المنتجب الهمذاني : " والرفع أجود ، وهو اختيار صاحب الكتاب – رحمه الله تعالي – لما فيه من التعميم ، والدلالة علي ثبات المعني واستقراره " [٧] .

---

(١) انظر : جامع البيان ١٤٠/١-١٤١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٩/١ .

(٢) انظر : نكت القرآن ٨٣/١ ، والكشف والبيان ١٠٩/١ ، الكتاب الفريد ٧١/١ .

(٣) جامع البيان ١٣٩/١ – ١٤٠ ، والوسيط ٦٦/١ .

(٤) انظر : البيت من مجزوء الكامل ، لم ينسب لقائل معين .
الشاهد فيه : (مُتَقَلِّداً سَيْفاً ورُمْحَاً) فعطف الرمح على السيف ؛ لأنه أراد وحاملا رمحاً .
مواضعه : الكامل ٤٣٢/١، وأمالي المرتضي٤١/١ ، والمعجم المفصل في شواهد العربية ٦٦/٢

(٥) انظر : جامع البيان ١٤٠/١ – ١٤١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٩/١ .

(٦) انظر : الكشاف ١١٢/١ ، والبحر المحيط ١٣١/١ ، والتحرير والتنوير ١/ ١٥٨ .

(٧) انظر : نكت القرآن ج٨٣/١ .

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمامُ القصابُ أن قوله تعلي : {**الحمدُ للَّهِ**} في الآية السابقة مرفوع هُنا عَلَي الحِكَايَةِ ووافقه الإمام الثعلبي في المسألة[١] .

يدل علي ذلك قوله : " إن في قوله : {**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**}، إضمار (قُلْ) ، كأنه- إن شاء الله – قال : قُلْ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ... ، فيكونُ رَفعُ الْحَمْدِ على الحكاية "[٢] .

ويعد الإمام القصابُ أول من قال بهذا الرأي في المسألة ، مما يدل علي موافقته له ، وأخذه به في المسألة .

تعقيب :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي :

أن ما ذهب إليه الإمام القصاب من أن : {**الْحَمْدُ لِلَّهِ**} مرفوع بإضمار فعل عَلَي الحِكَايَةِ رأي مرجوحٌ لدي؛ لأنه يحتاج إلي تقدير فعل قبله ، وما ذهب إليه سيبويه هو الأقوى ؛ لأنه لا يحتاج إلي إضمار ، وما لا يحتاج إلَي إضمار أولي مما يحتاج إلي إضمار .

[٢]- إعراب : " **أَجْمَعُون** " [٣]

في قوله تعالي : {**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**} [٤] .

قال القصاب :

" قوله : {**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**} ، دليل علي أن في كلام العرب تأكيدا، بل جمع بين تأكيدين؛ لأن {**كُلُّهُمْ**} تأكيد ، و{**أَجْمَعُونَ**} تأكيد آخر "[٥].

الدراسة والتحليل :

---

(١) انظر : الكشف والبيان ١٠٩/١ .

(٢) نكت القرآن ٨٣/١ .

(٣) انظر المسألة في : الكتاب : ١٥١/١، ٣٨٧/٢ ، والزجاج ١٧٩/٣، والانتصار لابن ولاد ص : ١٠٧ ، والبيان للأنباري : ٦٨/٢ ، وشرح شذور الذهب لابن هشام : ص٤٣٨ .

(٤) سورة الحجر : الآية (٣٠) .

(٥) نكت القرآن ٤٣/٢ .

اختلفَ النحاة في توجيه اجتماع ألفاظ التوكيد ، كما في قولك : جاء الجيش كلـه أجمع ، ولهم في ذلك مذهبان ، بيانهما كالآتي :

المذهب الأول : ذهب الخليل وسيبويه ، وجمهور النحويين [١] إلى أنه إذا اجتمع التوكيد بـ(كلّ) ، و(أجمعين) كان الاسم الثاني توكيداً بعد توكيد .

قال سيبويه : " فأما (نفسَه) حين قلتَ : رأيتُه إيَّاه نفسَه ، فوصفٌ بمنزلة (هو)[٢]، و(إيَّاه) بدل، وإنما ذكرتهما توكيداً ، كقوله: {**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**} "[٣].

وقد ذهب هذا المذهبَ أكثر النحويين، حتى ذكر العكبري أنه قول جمهور النحويين، فقال عن (أجمعين) في الآية المذكورة ، " و(أجمعون) توكيد ثانٍ عند الجمهور"[٤] .

والظاهر أنَّ (كُلّ) و(أَجْمَعَ)– على هذا المذهب– يتحدان معنىً ؛ إذْ هُما في الآية سواء ، كما ذكر العكبري ، وابنُ هشام ؛ إلا أن الثانية ذكرت لزيادة التوكيد، وعلى هذا فدلالتهما واحدة ، وهو الشمول والإحاطة .

المذهب الثاني : ذهب الفراء[٥]، والمبرد[٦]، وابن الأنباري[٧] إلى أن (أجمعون) في الآية ليستْ توكيداً بعد توكيد ، وإنما (كُلُّهُم) تأكيد على سجود كلِّ الملائكة ، و(أجمعون) يدلُّ على اجتماعهم في زمان السجود ، فكأنَّ المعنى : فسجد الملائكة كلُّهم معاً في زمان واحد [٨] .

---

(١) انظر : الكتاب ٣٧٨/٢ ، وإعراب النحاس ٣٨٠/٢ ، والتبيان ١٧٨/٢ ، وشرح الشذور ٤٣٨ .

(٢) يعني في قوله السابق : (أظنه هو خيراً منك) .

(٣) الكتاب ٣٧٨/٢ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٧٤/٢ ، وشرح شذور الذهب ٤٣٨ .

(٥) انظر : زاد المسير ٥٣٤/٢ ، ومجمع البيان للطبرسي ٧٨/٦ ، وتوضيح المقاصد ٩٧٣/٣ .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٩/٣، وإعراب القرآن للنحاس٣٨٠/٢ ، والمشكل ٤٤٥/٢ .

(٧) انظر : إعراب القرآن للنحاس٣٨٠/٢ ، والمشكل ٤٤٥/٢ ، وزاد المسير ٥٣٤/٢ ، مجمع البيان للطبرسي ٧٨/٦ ، وتوضيح المقاصد ٩٧٣/٣ .

(٨) انظر : مجمع البيان للطبرسي ٧٨/٦ ، وتوضيح المقاصد ٩٧٣/٣ .

فجئ بـــ : (أجمعون) ؛ ليَدُلَّ على أن سجود الملائكة كان في وقتٍ واحدٍ غير متفرقين، وهو ما لم تفده (كلهم) ؛ إذْ يُحتمل معها أن يكون السجودُ في أوقاتٍ متفرقة [١] .

قال الزجاج : " وقال محمد بن يزيد : (أجمعون) يدل على اجتماعهم في السجود ، والمعنى : فسجدوا كلهم في حالةٍ واحدةٍ " [٢] .

وقد ردَّ هذا المذهب جمعٌ كثيرٌ من النحويين ، بأن حمله على هذا المعنى يجعل (أجمعون) حالاً لا توكيدًا ، و(أجمعين) معرفة ، ولا تكون أبداً إلا توكيداً لمعرفة[٣] .

قال الزجاج في ذلك : " وقول سيبويه والخليل أجود ؛ لأنَّ (أجمعين) معرفة ، فلا يكون حالاً " [٤] .

وقد ردَّ ابنُ ولاد ما ذهب إليه المبرد – أيضاً– قائلاً: "وليس كما ذكر؛ لأن (أجمعين) معرفة، ولا تقع في موضع الحال ، ولا تكون أبداً إلا توكيداً لمعرفة ، ولو أراد الله ذلك؛ لقال: فسجد الملائكةُ كلُّهم مجتمعين؛ أَيْ: في حال اجتماع"[٥].

ويقول مكي عن الآية : " وقال المبرد : (أجمعون) معناه غير متفرقين ، وهو وَهَمٌ عند غيره ؛ لأنه يلزمُه أنْ ينصبَه على الحال " [٦] .

ويقول ابنُ أبي الربيع : " ومن النحويين مَنْ ذهب إلى أن أجمعين في قولك : "جاءني القومُ كلُّهم أجمعون " ، يُفيد ما لا يُفيد (كلُّهم) ؛ وهذا غلط ؛ إذْ لو كان (أجمعون) يفيد الاجتماع في المجيء ؛ لكان منصوباً على الحال "[٧] .

---

(١) انظر : الانتصار لابن ولاد : ص١٠٧ ، والكشاف ١٠٥/٤ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٩/٣ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٩/٣ ، والانتصار : ١٠٨ ، والمشكل : ٤٤٥/١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٩/٣ .

(٥) الانتصار : ص : ١٠٨ .

(٦) المشكل : ٤٤٥/١ .

(٧) الملخص ٥٤٨ .

وهكذا يتضح أن من أهم ما رُدَّ به قولُ المبرد ، ومن وافقه أنه لو كان كما قالوا : للزم نصبُ (أجمعون) على الحال .

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمام القصاب أن قوله : {أَجْمَعُونَ} في الآية السابقة توكيد ثانٍ ، موافقا ما عليه الخليل وسيبويه ، وجمهور النحويين[١] في المسألة .

وقد صرح بذلك قائلاً : " قوله : {فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ}[٢]، دليل علي أن في كلام العرب تأكيدًا ، بل جمع بين تأكيدين ؛ لأن {كُلُّهُمْ} تأكيد، و{أَجْمَعُونَ} تأكيد آخر "[٣] .

وَقَدْ أَيَّدَ الإمام القَصَّابُ رَأْيَهُ مِنَ القَوْلِ بِجَوَازِ التَّأْكِيْدِ فِي لُغَةِ العَرَبِ فِيْ عِدَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ ، مِنْهَا :

١- عند تفسير قوله تعالي : {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}[٤]، قال : " دليل على جواز التأكيد في لغة العرب ؛ لأن " الخُلُوْدَ " مُغْنٍ عن " الأَبَدِ " ودال عليه ، فقوله : (أَبَدًا) تأكيد من غير إشكال "[٥].

٢- عند تفسيره قوله : {فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ}[٦]، قال : " دليل على إجازة التأكيد في الكلام ، إذ السقف لا يخر إلا من فوق الإنسان ، وقد أكده الله كما تري "[٧] .

٣- عند تفسيره قوله:{ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ} [٨]، قال: "إجازة التأكيد في الكلام، وإبطال قول من قال لا تأكيد فيه، إذ الكلام لا يخرج من غير الأفواه "[٩] .

---

(١) انظر : الكتاب ٣٧٨/٢ ، والتبيان ١٧٨/٢ ، وشرح شذور الذهب ٤٣٨ .
(٢) سورة الحجر : الآية (٣٠) .
(٣) نكت القرآن ٤٣/٢ .
(٤) سورة الطلاق ، من الآية (١١) .
(٥) نكت القرآن ٣٥٠/٤ .
(٦) سورة النحل ، من الآية (٢٦) .
(٧) نكت القرآن ٤٣/٢ .
(٨) سورة التوبة ، من الآية (٣٠) .
(٩) نكت القرآن ٥١٩/١ .

تعقيب :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي :

أن ما ذهب إليه القصاب من أن {أَجْمَعُونَ} في الآية السابقة توكيد بعد توكيد ، موافقا ما عليه الخليل وسيبويه هو الأقوى ؛ لما يأتي :

١- مجيءُ ألفاظِ التوكيد بعد (أجمعون) ، ولا تفيد إلا ما تفيده (أجمعون) ، نحو : جاءني القوم أجمعون ، أكتعون ، أبصعون .

٢- أنه لو صح القول الثاني[١]؛ لأُعرب (أجمعون) حالاً ، وقد ردَّه جمعٌ كثيرٌ من النحويين، بأنَّ (أجمعين) معرفة ، ولا تكون إلا توكيداً لمعرفة [٢] .

[٣]- إعراب ضمير الفصل

في قوله تعالى : {هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا} [٣] .

قال القصاب :

" قوله : {هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا} ، دخلت (هُوَ) في الكلام ولم تغير الإعراب ؛ لأنَّ ما تقدمه من الفعل أقوي منها ، فعمل في الإعراب دون (هُوَ) ، ومثله في القرآن موجود، {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ}[٤]، وأشباهه، مع أَنَّي أحسبُ أنهم قد استعملوها أيضاً " [٥] .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاةُ في ضمير الفصل ، هل له موضع من الإعراب أو لا ؟ ، على مذهبين :

المذهب الأول : ذهب الكوفيون[٦] إلى أن هذا الضمير يسمى(عمادًا)، وله موضع من الإعراب، فذهب الكسائي إلى أَنَّ حكمه حكم ما بعده، وذهب الفراء إلى أن

---

(١) القائل : بأنَّ (كل) للإحاطة والشمول ، و(أجمعون) يدل على الاجتماع في السجود .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٧٩/٣ ، والانتصار : ١٠٨ ، والمشكل : ٤٤٥/١ .

(٣) سورة المزمل : الآية (١٩) .

(٤) سورة سبأ : الآية (٦) .

(٥) نكت القرآن ٤٣٤/٤ .

(٦) انظر : الإنصاف ٢/ ٧٠٦ ، وشرح الكافية الشافية ٢٤٤/١-٢٤٥ ، والتذييل والتكميل ٣٠٠/٢ .

حكمه حكم ما قبله ، فإذا قلت : " كان زيدٌ هو القائمَ "، فهو عند الكسائي في موضع نصب ، وعند الفراء في موضع رفع .

واستدل الكوفيون لمذهبهم بما يأتي :

أنَّ من قال : إن حكمه حكم ما قبله ؛ لأنه توكيد لما قبله ، فتنزل منزلة النفس إذا كان توكيدًا، ومن قال : إن حكمه حكم ما بعده ، قال : لأنه مع ما بعده كالشيء الواحد؛ فوجب أن يكون حكمه بمثل حكمه [١] .

المذهب الثاني : ذهب البصريون[٢] إلى أن هذا الضمير يسمي (فَصلاً) ، ولا موضع له من الإعراب .

وحجتهم في ذلك أمران [٣] :

الأول : أن الغرض به : الإعلام بكون الخبر خبرًا لا صفة ، فاشتد شبهه بالحرف ؛ إذ لم يُلجأ به إلا لمعنى في غيره ، فلم يحتج إلى موضع من الإعراب .

الثاني : أنه لو كان له موضع من الإعراب لكان (إيَّاه) أولى من (هُوَ) في نحو: {**تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا**} ، وإذا لم يكن له موضع من الإعراب ، فالحكم عليه بالحرفية أولى من الحكم بالاسمية ، كما فُعل بكاف (ذلك) ونحوه .

وعلي ذلك : يكون نصب (خَيْراً)، و(أَعْظَمَ) على المفعول الثاني : للفعل (تَجِدُوهُ)، و(هُوَ) فصل عند البصريين ، لا محلَّ له من الإعراب[٤] .

وقد ردَّ البصريون أدلةَ الكوفيين بما يلي :

حجتهم: بأنه توكيد لما قبله، هذا باطلٌ ؛ لأن المكنيَّ لا يكون تأكيداً للمظهر في شيء من كلامهم، والمصير إلى ما ليس له نظير في كلامهم لا يجوز أن يُصَار إليه.

---

(١) انظر : الإنصاف ٢/ ٧٠٦ .

(٢) انظر : الإنصاف ٢/ ٧٠٦ ، والتذييل والتكميل ٣٠٠/٢ .

(٣) انظر : الإنصاف ٢/ ٧٠٧ ، وشرح الكافية الشافية ٢٤٤/١-٢٤٥ ، والهمع ٢٢٨/١ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٤٤/٥ ، والمشكل ٣٠٨/٢ ، والدر المصون ٥٣٠/١٠ .

وحجتهم : بأنه مع ما بعده كالشيء الواحد ، هذا باطل أيضًا ؛ لأنه لا تعلُّق له بما بعده ؛ لأنه كناية عما قبله ، فكيف يكون مع ما بعده كالشيء الواحد؟[١] .

وبعض العرب، وهم (بنو تميم)[٢] يرفعون ما بعد هذا الضمير علي الخبرية، وكون الضمير مبتدأ ، والجملة مفعول ثانٍ ، فَيَقْرَءُونَ[٣]: {**تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ**}[٤] .

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المسألة :

ذَهَبَ الإِمَامُ القَصَّابُ إلى أن ضمير الفَصل لا موضع له من الإعراب، موافقا ما عليه البصريون في المسألة[٥] ، حيث يري أنَّ (هُوَ) دخلت في الكلام ولم تغير الإعراب .

يدل علي ذلك قوله في المسألة : " دخلت (هُوَ) في الكلام ولم تغير الإعراب ؛ لأنَّ ما تقدمه من الفعل أقوي منها ، فعمل في الإعراب دون (هُوَ) "[٦] .

وَقَدْ أَيَّدَ القَصَّابُ رَأْيَهُ بِالسَّمَاعِ بِمَا يَأْتِي :

النظائر القرآنية التي تدل علي أَنَّ ضميرَ الفَصل لا موضع له من الإعراب ، منها قولُه تعالي:{**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ**}[٧] .

حيث يري القصابُ أنَّ (هُوَ) جاءت في الآية ولم يتغير الإعراب ؛ لأنَّ العامل في الإعراب الفعل ، دون ضمير الفصل (هُوَ) ، ثم قال : " ومثله في القرآن موجود ، {**وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا ...**} ، وأشباهه " [٨] .

---

(١) انظر : الإنصاف ٢/ ٧٠٦ .
(٢) انظر : الهمع ٢٣١/١ .
(٣) هي قراءة أبي السمال ، وابن السميفع . ينظر : إعراب القراءات الشواذ ٦٣٧/٢ .
(٤) سورة المزمل : الآية (١٩) .
(٥) انظر : الإنصاف ٢/ ٧٠٦ ، والتذييل والتكميل ٣٠٠/٢ .
(٦) نكت القرآن ٤٣٤/٤ .
(٧) سورة سبأ : الآية (٦) .
(٨) نكت القرآن ٤٣٤/٤ .

وهنا نجد الإمامُ القصابُ يستشهد بـ(السماع) ، مستدلاً بالنظائر القرآنية في موضع آخر ، كدليل يُؤيد و يُقَوي ما ذهب إليه .

تعقيب :

مما سبق يتضح ما يأتي :

أَنَّ ما ذهب إليه البصريون ووافقهم عليه القصاب من القولِ بأنَّ ضمير الفَصل لا موضع له من الإعراب ، هو الأقوى ؛ لقوة أدلتهم ، وردهم علي أدلة الكوفيين.

---

[٤]- إعراب الجملة في قوله تعالي [١]

{لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ } [٢]

قال القصاب :

" وأدل الأشياء على {لَا يَمَسُّهُ} أن يكون خبرًا لا نهيا ؛ أن أكثر كلام العرب على نصب المضاعف في مواضع الجزم ، لخفة الفتح عندهم ، وقد رفعوه – أيضًا – إلا أن الفتح أكثر، ورأينا الله أظهر هذا اللفظ في الشرط والجزاء – وهو جزم – فقال : {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ}[٣] ... ، فأشبه أن يكون لما ترك إظهاره – في هذا الموضع– ورفع صار خبرًا عن الملائكة المطهرين ، فهذا أدل وأكثر ، ولا أحتم به ؛ لاحتماله أن يكون نهيا على جواز رفع المضاعف في موضع الجزم ، كقوله تبارك وتعالى : {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}[٤]، اتفق القراء على رفعه[٥]، فأحب أن لا يمس القرآن أحد – من

---

(١) انظر المسألة في : المشكل ٢٥٣/٢ ، والمحرر الوجيز ٢٥٢/٥ ، والكتاب الفريد للهمذاني ٨٨/٦ ، والتبيان ١٢٠٦/٢ ، والبحر المحيط ٢١٣/٨ ، والدر المصون ٢٢٤/١٠ .

(٢) سورة الواقعة ، الآية (٧٩) .

(٣) سورة أل عمران ، من الآية (١٢٠) .

(٤) سورة أل عمران ، من الآية (١٢٠) .

(٥) اختلف في القراءة ، فقرأ الكوفيون وابن عامر وعاصم وأبوجعفر بالرفع وتشديد الراء {لَا يَضُرُّكُمْ} ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وخلف {لَا يَضِرْكُمْ} بكسر الضاد ، وجزم الراء . انظر : السبعة ٢١٥ ، والكشف ٣٥٥/١ ، والنشر ٢٤٢/٢ .

البالغين- إلا طاهرًا بطهارة الصلاة احتياطًا ، ولا أوجبه إيجابًا ، لما دللنا عليه من إمكان الخبر في (لَا يَمَسُّهُ) "[١] .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة والمفسرون في إعراب الجملة في قوله : {**لَا يَمَسُّهُ**} في الآية السابقة ، أهي خبرٌ أم نهيٌ ؟ ، ولهم في ذلك رأيان ، ذكرهما الإمام القصاب ، بيانهما كالآتي :

الرأي الأول : أن (لا) (نافيةٌ) ، والجملة هنا خبر ، والضمةُ في «لا يَمَسُّه» ضمةُ إعراب ، فَهُوَ خبر ولَيْسَ بنهي ؛ أَيْ : لَيْسَ يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطهرُونَ؛ يعني: الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ[٢] . وهذا رأيُ الإمام الطبري[٣] ، وابن عطية[٤] .

وعلي هذا الرأي جاء تفسير : ابْن عَبَّاس، ومجاهد، وَقَتَادَة ، فَيكون معنى التطهر هنا ؛ أَيْ : من الذُّنُوب والخطايا[٥].

قال الطبري : " وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَنَا : أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، أَخْبَرَ أَنْ لَا يَمَسَّ الْكِتَابَ الْمَكْنُونَ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، فَعَمَّ بِخَبَرِهِ الْمُطَهَّرِينَ ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ، فَالْمَلَائِكَةُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ ، وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الْمُطَهَّرِينَ ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطَهَّرًا مِنَ الذُّنُوبِ ، فَهُوَ مِمَّنْ اسْتُثْنِيَ ، وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: {**إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**} " [٦] .

وقال ابن عطية : " وفي حرف ابن مسعود : {**مَا يَمَسُّهُ**}[٧]، وهذا يقوي ما رجحته من الخبر الذي معناه : حقه وقدره أن لا يمسه إلا طاهر " [٨] .

---

(١) نكت القرآن ج٤/٢١٦ .
(٢) انظر : المشكل ٢/ ٢٥٣ .
(٣) انظر : جامع البيان ٢٢/٣٦٧ ، والمحرر الوجيز ٥/٢٥٢ .
(٤) انظر : المحرر الوجيز ٥/٢٥٢ .
(٥) انظر : المحرر الوجيز ٥/٢٥٢ ، والمشكل ٢/ ٢٥٣ .
(٦) جامع البيان ٢٢/٣٦٧ .
(٧) انظر القراءة في : جامع البيان ٢٢/٣٦٧ ، والمحرر الوجيز ٥/٢٥٢ .
(٨) المحرر الوجيز ٥/٢٥٢ .

وعلى هذا القول ففي الجملة وجهان[١]:

أحدهما : أنَّ محلَّها (الجرُّ) صفةً لـ «كتاب» ، والمرادُ بـ «كتاب» : اللوحُ المحفوظُ ، والمُطهَّرون : الْمَلَائِكَةُ ، أوالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ .

الثاني : أن محلَّها (الرفعُ) صفةً لـ:(قرآنٍ) ، والمرادُ بالمطهَّرين الملائكةُ فقط .

الرأي الثاني : أن (لا) (ناهيةٌ) ، والجملة هنا أمر ، والضمة فِي (يَمَسُّهُ) ضمةُ بنَاء، والفعلُ بعدها مجزومٌ ، فَيكون ذَلك أمرا من الله أَن لَا يمس الْقرَان إِلَّا طَاهِر[٢]، فَيكون معنى التطهر هنا ؛ أَيْ : التطهر بِالْمَاءِ ، وَهَذا مَذْهَب مَالك وَغَيره[٣] .

فالفعلُ هنا مجزومٌ ؛ لأنه لو فُكَّ عن الإدغام لظهر ذلك فيه ، كقوله تعالي : {لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوْءٌ}[٤] ، ولكنه أَدْغم ، ولَمَّا أُدْغِمَ حُرِّك آخرُه بالضمِّ ؛ لأجل هاء ضميرِ المذكرِ الغائبِ ، فالضمة ضمةُ بِنَاء ، ولم يَحْفَظْ سيبويه في نحوِ هذا إلاَّ الضمَّ[٥] .

قال سيبويه: " ألا ترى أن المضاعف إذا أُدغم في موضع الجزم حُرّك آخر الحرفين؛ وجُعل حركته كحركة أقرب المتحركات منه، وذلك قولك:لَمْ يَرُدُّ،ولَمْ يَرْتَدَّ، ولَمْ يَفِرِّ"[٦]

وقد ضَعَّفَ ابنُ عطية كونَه نهياً : بأنه إذا كان خبراً فهو في موضعِ الصفةِ ، وقولُه بعد ذلك «تنْزِيلٌ» صفةٌ ، فإذا جُعِلَ نَهْياً كان أجنبياً معترضاً بين الصفاتِ ، وفي قراءة ابن مسعود {**مَا يَمَسُّهُ**} ، وهذا يقوي كونها خبراً [٧] .

---

(١) انظر : الدر المصون ٢٢٤/١٠ .
(٢) انظر : المشكل ٢/ ٢٥٣ ، والدر المصون ٢٢٤/١٠ .
(٣) انظر : المشكل ٢/ ٢٥٣ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٧٥/٤ .
(٤) سورة آل عمران ، من الآية (١٧٤) .
(٥) انظر : الدر المصون ٢٢٤/١٠ .
(٦) الكتاب ٢٦٥/١ .
(٧) انظر : المحرر الوجيز ٢٥٢/٥ .

وقد رَدَّ السمين الحلبي اعتراضَ ابن عطية قائلا : " لا نُسَلِّم أنَّ (تنزيل) صفةٌ ، بل هو خبرُ مبتدأ محذوفٍ ؛ أَيْ: هو تنزيلٌ ، فلا يَلْزَم ما ذَكرَه من الاعتراض ، ولَئِنْ سَلَّمْنَا أنه صفةٌ، فـ « لا يَمَسُّه » صفةٌ أيضاً ، فيُعْترض علينا : بأنه طلبٌ، فيُجاب: بأنه على إضمارِ القولِ ؛ أَيْ : مقولٌ فيه لا يمسُّه ، كما قالوا ذلك في قوله : {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيْبَنَّ}[١]، على أنَّ « لا تُصِيْبَنَّ » نَهْيٌ "[٢] .

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمام القصاب أن جملة {لاَ يَمَسُّهُ} هنا خبر ، و(لا) (نافيةٌ) ، والضمةُ ضمةُ إعرابٍ ، موافقاً ما عليه الإمام الطبري وابن عطية في الآية ، وقد صرح بذلك قائلاً : " لما ترك إظهاره – في هذا الموضع– ورَفَعَ صار خبرًا عن الملائكة المطهرين ، فهذا أَدَلُّ وَأَكْثَرُ " [٣] .

وَقَدْ أَيَّدَ القَصَّابُ رَأْيَهُ بِمَا يَأْتِيْ :

١– أيد القصاب كون الجملة هنا خبر بما افترضه من أدلة ، فقال : " لأن أكثر كلام العرب على نصب المضاعف في مواضع الجزم ، لخفة الفتح عندهم ، وقد رفعوه – أيضًا – إلا أن الفتح أكثر ، وقد ظهر هذا اللفظ في الشرط والجزاء – وهو جزم – فقال : {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ}[٤] ، فأشبه أن يكون لما ترك إظهاره – في هذا الموضع– ورفع صار خبرًا عن الملائكة المطهرين ، فهذا أَدَلُّ وَأَكْثَرُ " [٥] .

٢– أجاز القصاب كون الجملة في{لاَ يَمَسُّهُ} هنا أمرًا ؛ لاحتماله أن يكون نهيا على جواز رفع المضاعف في موضع الجزم ، كقوله تعالى : {وَإِنْ تَصْبِرُوا

---

(١) سورة الأنفال ، من الآية (٢٥) .
(٢) الدر المصون ٢٢٤/١٠ .
(٣) نكت القرآن ج٢١٦/٤ .
(٤) سورة آل عمران ، من الآية (١٢٠) .
(٥) نكت القرآن ج٢١٦/٤ .

وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا}[١] ، ثم قال : " ولا أُوجبُه إيجابًا ، لما دللنا عليه من إمكان الخبر في (لَا يَمَسُّهُ) "[٢] .

٣- يؤخذ علي الإمام القصاب نسبة القراءة بالرفع ، لجميع القراء ، في قوله : {**لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا** }[٣] ، حيث قال : " اتفق القراء على رفعه "، بل اختلفوا فيها ، فقرأها الكوفيون وابن عامر وعاصم بالرفع ، وقرأها باقي السبعة بالجزم .[٤]

تعقيب :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي :

أن ما ذهب إليه القصاب من أن جملة {**لاَ يَمَسُّهُ**} هنا خبر عن الملائكة ، هو الأقوى ؛ لأن هذا الرأي يوافقه وجه من السماع ، قال ابن عطية : " وفي حرف ابن مسعود : {**مَا يَمَسُّهُ**} ، وهذا يقوي ما رجحته من الخبر الذي معناه : حقه وقدره أن لا يمسه إلا طاهر"[٥].

[٥]- إعراب {مُنِيبِينَ} في قوله :[٦]

{مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}[٧]

قال القصاب :

" قوله : {**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ**} ، فيه اختصار – والله أعلم – ؛ لأنه لم يتقدم الكلام بشيء تكون(مُنِيبِينَ) حالا منه ، فكأنه أدخلهم في الخطاب الذي خاطب به رسول الله (ﷺ) من إقامة وجوههم للدين منيبين إليه ، أو في خطاب سواه من الأمر بالتوبة ، أو ما شاء (ﷻ) ، فإن توهم متوهم أنه حال من الناس

---

(١) سورة أل عمران ، من الآية (١٢٠) .
(٢) نكت القرآن ج٢١٦/٤ .
(٣) سورة أل عمران ، من الآية (١٢٠) .
(٤) تقدم تخريج القراءة في أول المسألة .
(٥) المحرر الوجيز ٢٥٢/٥ .
(٦) انظر المسألة في : الكتاب الفريد ١٩٤/٥ ، والبحر المحيط ٣٦٧/٧ ، والدر المصون ٤٤/٩ .
(٧) سورة الروم ، من الآية (٣١) .

الذين فطرهم على الإسلام ، غلط عندي ؛ لأنه لو كان كذلك : (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) متقين ، والله ولي الصواب" [١] .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة والمعربون حول إعراب قوله تعالي : {**مُنِيبِيْنَ إِلَيْهِ**} ، ولهم في ذلك أربعة آراء ، بيانها كالآتي :

الرأي الأول: ذهب الزجاج، والنحاس[٢]، وأكثر النحويين[٣]، إلي أن قوله: {**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ**} منصوب على الحال من الضمير المستتر في: {**فَأَقِمْ وَجْهَكَ**}[٤].

قال الزجاج : " مَنْصُوبٌ عَلَى الحال بقوله: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ) ، زعم جميعُ النحويين أن معنى هذا : فأقيموا وُجُوهَكم منيبين إليه ؛ لأن مخاطبة النبي-(ﷺ)- يدخُلُ معه فيها الأمةُ " [٥] .

وذلك : لِأَنَّ الْأَمْرَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) أَمْرٌ لِأُمَّتِهِ ، فَحَسُنَ أَنْ يَقُولَ : فأقيموا وُجُوهَكُم مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ، فلذلك جاء الخطاب للنبي (ﷺ) ، والمراد به : هو وأمته ، كقوله : {**يا أَيُّهَا النَّبِيُّ**}[٦]؛ أَيْ: والنَّاسُ ؛ لدلالة {**إِذا طَلَّقْتُمُ**} عليه ، ولذلك جمعهم في قوله : {**مُنِيبِيْنَ**} ، فالحَالُ مِنْ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ فِي « فأَقِمْ » ؛ لِأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى لِلْجَمِيعِ .

الرأي الثاني : ذهب الزمخشري[٧] إلي أن {**مُنِيبِيْنَ**} منصوبٌ علي القطع بإضمار فِعْل . فـ (مُنِيبِيْنَ) حال من الضمير المستتر في : الْزَمُوا فِطْرَةَ اللَّهِ ، المقدر في الآية السابقة[٨] .

---

(١) نكت القرآن ج٣/٥٧٥ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٥/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٢٧٢ .

(٣) انظر : المشكل ٢/ ١١٣ ، والبيان ٢٥١/٢ ، ومجمع البيان للطبرسي ٤٧/٨ .

(٤) سورة الروم ، من الآية (٣٠) .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٥/٤ ، .

(٦) سورة الطلاق ، من الآية (١) .

(٧) انظر : الكشاف ٥٧٧/٤ .

(٨) انظر : الكتاب الفريد ١٩٤/٥ ، ومدارك التنزيل للنسفي ٧٠٠/٢ ، والدر المصون ٤٤/٩ .

قال الزمخشري : " و مُنِيْبِيْنَ : حال من الضمير المستتر في : الزموا ، وقوله : (وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا) معطوف على هذا المضمر "[١] .

الرأي الثالث : قيل : إن (مُنِيْبِيْنَ) حال من (النَّاسِ) في قوله : {**فَطَرَ النَّاسَ**}، إذا أُريد بهم المؤمنون ، ذكره ابن جزي الكلبي ، وابن عادل[٢] .

وقد ردَّه الإمام القصاب قائلاً : " فإن توهم متوهم أنه حال من الناس الذين فطرهم على الإسلام غلط عندي ؛ لأنه لو كان كذلك : (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) متقين "[٣] .

وتابعه الإمام الطوسي قائلاً : " ولا يجوز أن يكون حالا من (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) ؛ لأنه ما فطرهم منيبين "[٤] .

الرأي الرابع : وقيل: إن (مُنِيْبِيْنَ) متعلق بمضمر خبر (كَانَ)[٥]، والتقدير : كونوا منيبين ولا تكونوا من المشركين ، دليله قوله: {**وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**} [٦].

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمام القصاب أن قوله : {**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ**} منصوب على الحال من الضمير في قوله : {**فَأَقِمْ وَجْهَكَ**}[٧] ، موافقا ما عليه الزجاج ، والنحاس، وأكثر النحويين في المسألة[٨] .

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى رَأْيِهِ مَا يَأْتِي :

١- أنه ذكر رأيين في نصه ، وغلَّط الثاني منهما ، مما يستشف منه اختياره للرأي الأول في المسألة ، قال : " (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ) ، فيه اختصار ... ،

---

(١) الكشاف ٥٧٧/٤ .

(٢) انظر : التسهيل لابن جزي الكلبي ١٦٨/٢ ، واللباب ٤١٠/١٥ .

(٣) نكت القرآن ج٥٧٥/٣ .

(٤) التبيان للطوسي ٢٤٨/٨ .

(٥) ذكره الطيبي في : فتوح الغيب ٢٤٣/١٢ ، وابن عادل في : اللباب ٤١٠/١٥ .

(٦) سورة الروم ، من الآية (٣١) .

(٧) سورة الروم ، من الآية (٣٠) .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٥/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٢/٣ ، والمشكل ١١٣/٢ ، والبيان٢٥١/٢ ، ومجمع البيان للطبرسي ٤٧/٨ .

فكأنه أدخلهم في الخطاب الذي خاطب به رسول الله (ﷺ) مِنْ إِقَامَةِ وُجُوْهَهُمْ لِلدِّيْنِ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ " [١] .

٢- رده الرأي القائل : بأن (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) حالٌ من (النَّاس) ، حيث قال : " فإن توهم متوهم أنه حال من الناس الذين فطرهم على الإسلام ، غلط عندي ؛ لأنه لو كان كذلك : (مُنِيبِينَ إِلَيْهِ) متقين ، والله ولي الصواب " [٢] .

تعقيب :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ :

أن ما ذهب إليه القصاب من أن {**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ**} منصوب على الحال من الضمير في قوله: {**أَقِمْ**} ، هو الأقوى ؛ لأن هذا القول عليه أكثر النحويين في المسألة .

قال الزجاج: "مَنْصُوبٌ عَلَى الحال.. ، زعم جميع النحويين أن معنى هذا: فأقيموا وُجُوهَكم مُنِيبِينَ إِلَيْهِ؛ لأن مخاطبة النبي-(ﷺ)- يدخُلُ معه فيها الأمةُ" [٣].

[٦]- إعراب (رسولاً) في قوله : [٤]

{قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا} [٥]

قال القصاب:

" وقوله : {**رَسُولًا**} إضمار – والله أعلم – كأنه قال : (أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا وَأَرْسَلَ رَسُولًا) ؛ لأن الذكر هو القرآن ، والله أعلم " [٦] .

---

(١) نكت القرآن ج٣/٥٧٥ .

(٢) نكت القرآن ج٣/٥٧٥ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٥/٤ .

(٤) انظر المسألة في : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٨/٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤٤٤ ، والمشكل ٢/ ٢٧٩/٢ ، والبيان لابن الأنباري ٤٤٥/٢ ، والدر المصون ٣٥٨/١٠ .

(٥) سورة الطلاق ، من الآيتان (١٠ – ١١) .

(٦) نكت القرآن ج٣٥٠/٤ .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاة والمعربون حول إعراب قوله : {**رَسُولًا**} في الآية السابقة ، ولهم في ذلك خمسة آراء ، كما يلي :

الرأي الأول : ذهب الزجاج[١] ، وابن عطية[٢]، إلي أن قوله : {**رَسُولًا**} منصوب بفعل مقدر ؛ أَيْ : أَرْسَلَ رَسُولًا ؛ لدلالة ما تقدم عليه ، كأنه قال : أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ قُرْآنًا وَبَعَثَ رَسُولًا[٣] .

قَالَ الزَّجَّاجُ : " إِنْزَالُ الذِّكْرِ دَلِيلٌ عَلَى إِضْمَارِ أَرْسَلَ ؛ أَيْ : أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ قُرْآنًا وَأَرْسَلَ رَسُولًا "[٤].

وقال ابن عطية : " معنى الآية : ذِكْراً بَعَثَ رَسُولًا ، فهو منصوب بإضمار فعل ... ، لكن الإيجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول "[٥] .

الرأي الثاني : ذهب الفارسي[٦] : إلي أَنَّ (رَسُولًا) معمولٌ للمصدر ، مَنْصُوبٌ بالذِّكْرِ ؛ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ مُنَوَّنٌ ، والمَصْدَرُ قَدْ يَعْمَلُ فِي المَفَاعِيل ، كما يعمل الفعل ، كقوله تعالي : {**أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً**}[٧] ، وَالتَّقْدِيرُ : قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ أَنْ ذَكَرَ رَسُولًا ، وَيَكُونُ الذِّكْرُ هو القرآن علي هذا .

الرأي الثالث: قِيلَ: إِنَّ (رَسُولًا) صفة لموصوف محذوف، والْمَعْنَى: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ صَاحِبَ ذِكْرٍ رَسُولًا، فـ(رَسُولًا) نَعْتٌ لِلذِّكْرِ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْمُضَافِ[٨].

الرأي الرابع : قيل: إنه يَجُوزُ أَنْ يَنْتَصِبَ (رَسُولًا) عَلَى الْإِغْرَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : اتَّبِعُوا رَسُولًا ، أَوْ الْزَمُوْا رَسُوْلًا [٩] .

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٨/٥ .
(٢) انظر : المحرر الوجيز ٣٢٧/٥ .
(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٦٢/٢١ ، والدر المصون ٣٥٨/١٠ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٨/٥ .
(٥) المحرر الوجيز ٣٢٧/٥ .
(٦) انظر : البيان لابن الأنباري ٤٤٥/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٢٧/٥ ، والدر المصون ٣٥٨/١٠ .
(٧) سورة البلد ، من الآيتان (١٤-١٥)
(٨) انظر : البحر المحيط ٢٨٢/٨ ، والدر المصون ٣٥٨/١٠ .
(٩) انظر : المشكل ٢٧٩/٢ ، والبيان ٤٤٥/٢ ، والكتاب الفريد ١٦٩/٦ .

الرأي الخامس : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (الرَسُولُ) بَدَلاً مِنْ (ذِكْرٍ) ، من عدة أوجه :

الأول : أَنْ يَكُونَ رَسُولًا بِمَعْنَى رِسَالَةٍ ، فيكونَ « رسولاً » بدلاً صريحاً مِنْ (ذِكْرٍ) مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ ، أو بياناً عند مَنْ يرى جَرَيانه في النكراتِ كالفارسيِّ[١] .

وقد رده أبو حيان قائلا : " ويُبْعِدُهُ قَوْلُهُ بَعْدَهُ : {يَتْلُوا عَلَيْكُمْ}[٢]، وَالرِّسَالَةُ لَا تُسْنَدُ التِّلَاوَةُ إِلَيْهَا إِلَّا مَجَازًا "[٣] .

الثاني: أَوْ أَنْ يَكُونَ (رَسُولًا) عَلَى بَابِهِ وَيَكُونَ مَحْمُولًا عَلَى الْمَعْنَى، كَأَنَّهُ قَالَ : قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ لَكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا، فَيَكُونُ مِنْ بَابِ بَدَلِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَهُوَ هُوَ[٤].

الثالث : أنّ (رَسُولًا) بَدَلٌ مِنْ (ذِكْرٍ) على حَذْفِ مضافٍ مِنْ الأول ، تقديرُه : أنزل ذا ذكرٍ رسولاً ، أو أنه بدلٌ منه على حَذْفِ مضافٍ مِنْ الثاني، تقديره : ذِكْراً ذِكْرَ رسولٍ[٥].

رَأْيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمام القصاب أن قوله تعلي : {رَسُولًا } في الآية السابقة منصوب بفعل مقدر؛ لدلالة ما تقدم عليه ، كأنه قال : أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ قُرْآنًا وأَرْسَلَ رَسُولًا [٦]، موافقا ما عليه الزجاج[٧] ، وابن عطية في المسألة[٨] .

يدل علي ذلك قوله : " {رَسُولًا } إضمار – والله أعلم – كأنه قال : (أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا وَأَرْسَلَ رَسُولًا) ؛ لأن الذكر هو القرآن ، والله أعلم " [٩] ، وقد

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس٤/٤٥٦ ، والدر المصون ١٠/٣٥٨ ، واللباب ١٩/١٧٩.
(٢) سورة الطلاق ، من الآية (١١) .
(٣) البحر المحيط ٨/٢٨٢ .
(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢١/٦٢ .
(٥) انظر : الدر المصون ١٠/٣٥٨ .
(٦) نكت القرآن ج٤/٣٥٠ .
(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/١٨٨ .
(٨) انظر : المحرر الوجيز ٥/٣٢٧ .
(٩) نكت القرآن ج٤/٣٥٠ .

اقتصر القصاب علي رأي الزجاج وابن عطية في المسألة ، مما يدل علي موافقته لهما ، وأخذه برأيهما في المسألة .

تعقيب :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي :

أن ما ذهب إليه القصاب من أن {**رَسُولًا**} في الآية السابقة منصوب بفعل مقدر؛ لدلالة ما تقدم عليه ، هو الأقوى ؛ لسهولته في التقدير، ووضوحه ، وبيانه ؛ لأن ما تقدم يدل عليه .

[٧]- إعراب (ما) في قوله :

{قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَما يُعِيدُ} (١)

قال القصاب:

"{**وَما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَما يُعِيدُ**} ، كان قتادة يجعل (مَا) هاهنا بمعني الجَحْدِ(٢)، كأنه يقول : إِبْلِيْسُ هُوَ البَاطِلُ ، لا يُبْدِئُ أَحَدًا وَلَا يُعِيدُه ، كَمَا يُبْدِئُ اللهُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه لِخَلْقِهِ ، ثُمَّ يَبْعَثُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَهُوَ حَسَنٌ " (٣) .

الدراسة والتحليل :

اختلف النحاةُ والمعربونَ حول نوع (مَا) في قوله: {**وَما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَما يُعِيدُ**}، ولهم في ذلك رأيان ، كما يلي :

الرأي الأول : ذهب قتادة(٤)، والزجاج(٥) ، إلي أن (مَا) في الآية نافيه .

قال قتادة : الباطل: هو إبليس؛ أَيْ : ما يَخْلُقُ إبليسُ أحدًا ابتداءً ولا يَبْعَثُهُ (٦) .

---

(١) سورة سبأ ، الآية (٤٩) .
(٢) انظر : جامع البيان للطبري ٣٠٧/١٩ .
(٣) نكت القرآن ج٦٩١/٣ .
(٤) انظر : الكشف والبيان للثعلبي ٩٤/٨ ، والكتاب الفريد ٣٠٩/٥ .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٨/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٥٥ .
(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٣٢/١٩ ، والكتاب الفريد٣٠٩/٥ .

وقَالَ الزَّجَّاجُ: " والأجودُ أن يكونَ (مَا) نفياً على معنى : ما يبدئ الباطل وما يعيد، والباطل، ههنا إبليس، والمعنى وما يعيد إبليس وما يفيد ؛ أَيْ: لا يخلق ولا يبعث، واللَّه-عَزَّ وَجَلَّ - الخَالِقُ والبَاعِثُ" (١) .

واختار هذا الرأي أبو حيان(٢) .

الرأي الثاني: ذهب بعض النحاة إلي أن (مَا) هنا استفهامية(٣)، وهي في محل نصب بما بعدها، على مَعْنى: وأَيُّ شيءٍ يُبْدِئُ الباطِلُ، وأيُّ شيءٍ يُعِيدُه ؟ (٤) .

واخْتُلِفَ في المفعول به بعد (ما) إلي قولين(٥) :

أحدهما : أنه لا مفعول لـ : « يُبْدِئُ » ولا لـ : « يُعِيْدُ» ؛ إذ المراد : لا يوقع هذين الفعلين ، كقول الشاعر :

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدٌ ∴ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ (٦)

الثاني : أن مفعوله محذوف ؛ أَيْ : لا يُبْدِئُ إِبْلِيْسُ لِأَهْلِهِ خَيْرًا وَلَا يُعِيْدُهُ ؛ أَيْ : لا ينفعهم في الدنيا ، ولا في الآخرة ، وهو تقدير الحسن(٧) .

والمعنى: ذهب الباطل ووهن ، فلم يبق منه بقية يبدي شيئا أو يعيد .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٨/٤ .

(٢) انظر : البحر المحيط ٢٧٨/٧ .

(٣) ذكره ابن الأنباري في البيان ٢٨٣/٢ ، والزمخشري في الكشاف ١٣٢/٥ ، وابن عطية في المحرر الوجيز ٤٢٦/٤ ، والسمين الحلبي في الدر المصون ٢٠٢/٩ .

(٤) انظر : الكتاب الفريد ٣٠٩/٥ .

(٥) انظر : اللباب لابن عادل ٨٨/١٦ .

(٦) من البسيط ، لعبيد بن الأبرص في ديوانه (٤٥) .

المفردات : (أقفر) : خلا ، أو هلك ، أو انفرد عن أهله ، (عبيد) اسم رجل من أهله ، والإبداء والإعادة من لوازمهما الحياة ، فنفيهما كناية عن نفيها بالموت .

الشاهد فيه : (لا يبدئ ولا يعيد) استشهد بالفعلين علي أنه لا مفعول لهما ، والباطل قد هلك ، فلا يبدئ ولا يعيد ، فجعل قولهم : لا يبدئ ولا يعيد مثلاً في الهلاك . =

= مواضعه : انظر : الكشاف ١٣١/٥ ، ولسان العرب ١١٠/٥ ، والبحر المحيط ٢٧٨/٧ ، والدر المصون ٢٠٢/٩ ، وروح المعاني للألوسي ٣٢٩/١١ .

(٧) انظر : البحر المحيط ٢٧٨/٧ .

رَأيُ القَصَّابِ فِي المَسْأَلَةِ :

يرى الإمَامُ القَصَّابُ أن (مَا) في قوله : {**وَما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَما يُعِيدُ**} في الآية السابقة نافيه ، كأنه قال : مَا يُبْدِئُ البَاطِلُ وَمَا يُعِيْدُ ؛ أَيْ : لاَ يَخْلُقُ وَلاَ يَبْعَثُ [١]، موافقا ما عليه الزجاج[٢] ، وقتادة[٣]، في المسألة .

يدل علي ذلك قوله : " كان قتادة يجعل (مَا) هاهنا بمعني الجَحْدِ[٤] ، كأنه يقول : إبْلِيْسُ هُوَ البَاطِلُ ، لا يُبْدِئُ أَحَدًا وَلَا يُعِيدُه ، كَمَا يُبْدِئُ اللهُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه لِخَلْقِهِ ، ثُمَّ يَبْعَثُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَهُوَ حَسَنٌ " [٥] .

وقد اقتصر القصاب علي رأي قتادة والزجاج في المسألة ، مما يدل علي موافقته لهما ، وأخذه برأيهما في المسألة .

تعقيب :

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ مَا يَأْتِي :

أن ما ذهب إليه القصاب من أن {**مَا**} في الآية السابقة نافيه ، هو الأقوى ؛ لوضوح المعني عليه عند تقدير الآية ، ولأن أكثر المفسرين عليه [٦] .

***

(١) نكت القرآن ج٤/٣٥٠ .
(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٢٥٨ .
(٣) انظر : والكتاب الفريد ٥/٣٠٩ .
(٤) انظر : جامع البيان للطبري ١٩/٣٠٧ .
(٥) نكت القرآن ج٣/٦٩١ .
(٦) انظر : جامع البيان للطبري ١٩/٣٠٧ ، والكتاب الفريد٥/٣٠٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/٣٣٢، وفتوح الغيب للطيبي ١٢/ ٥٨٤ ، والبحر المحيط ٧/٢٧٨ .

الخاتمة :

الحَمْدَ للَّهِ الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أزكي الصلوات وأتم التسليمات .

وبعد ،،،

ففي ختام بحثي هذا أستطيع أن أذكر : أهم النتائج التي توصلت إليها، وهي :

١- كان الإمامُ القصابُ ذا شخصية علمية واسعة ، كثيرة المعارف ، متعددة الجوانب والأنحاء ، حيث كان مبرزًا في عصره ، وله جهود وآراء نحوية كثيرة ، فقد تمتع بثقافة واسعة في كثير من العلوم العربية والشرعية والعقدية ، إلا أن جهوده ظلت مغمورة حتى الآن عند أكثر أهل العلم [١] .

٢- لم يأخذِ الإمامُ القصابُ حظاً وافراً من الشهرة التاريخية ، فقد ضَنَّتْ كتب التراجم عن إبراز نشأته وحياته ، ومكانته العلمية .

٣- أن للإمام القصاب وقفات جيدة في تفسيره ، تدل علي حُسْنِ نَظَرٍ ، وتمامِ فِقْهٍ بمعاني القرآن الكريم ، وما يتطلبه ذلك من إعراب للآيات القرآنية ، فقد أفاد من النحو والإعراب ، وأدرك أهميته في استنباط الأحكام الشرعية والعقدية إدراكًا قويا .

٤- أثبت البحثُ أَنَّ الغالب علي مذهبِ الإمامِ القصابِ موافقته المذهب البصري ، فكان أميلَ إليه ، ومما يؤيد ذلك موافقته لأعلام المذهب البصري في أكثر من موضع ، وموافقته لجمهور البصريين في أكثرها ، وإن كان قد أخذ برأي الكوفيين في بعض المسائل .[٢]

٥- يعد الإمام القصاب أول من ذهب إلي القول بمنع مجيء (هَلْ) بمعني (قَدْ) في سورة الإنسان ، وتابعه ابن جني ومكي وابن هشام علي قوله .

---

(١) انظر : ص (٣٤٩٥) من البحث .

(٢) انظر : ص (١٣٥٣) من البحث .

٦- يعد الإمام القصاب أول من ذهب إلي القول بأن الرفع في قوله – تعالي- : {الحمدُ للَّهِ}[١] عَلَي الحِكَايَةِ ، وتابعه الإمام الثعلبي في ذلك .

٧- عناية القصاب بربط القضايا النحوية بمسائل الفقه والعقيدة ، حيث إنه راعي أحكام الفقه من خلال النحو ، فقد اهتَمَّ بالتوجيهات النحوية في تقرير الأحكام الفقهية ، حيث ربط مسائل النحو بمسائل الفقه في بعض المواضع في تفسيره ، كما أنه وظف الجانب النحوي عنده – أيضاً – خدمة لعقدية أهل السلف [٢] .

٨- اهتم الإمام القصاب بالتعليل لكثير من المواضع النحوية التي وردت في تفسيره، حيث اعتمد علي العلة في تقرير كثير من آرائه وما ذهب إليه .

وبعد :

فهذا ما استطعت أن أقوم به من جهد نحو هذا الموضوع ، آملاً أن أكون قد وُفِّقْتُ في إبراز بعض الملامح النحوية عند الإمام القصاب في تفسيره ، وأن أكون قد أثبتُّ أَن هذه المواضع كانت جديرة بالبحث والدراسة .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [٣]

* * *

(١) انظر : ص (٣٥٤٧) .
(٢) انظر : ص (٣٥٠٥) .
(٣) سورة هود ، من الآية (٨٨) .

فهرس المصادر والمراجع

(أ) : **القرآن الكريم** : **جلَّ من أنزله** .

(ب) : **المطبوعات** .

الهمزة

١) **ائتلاف النُصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة** ، للزبيدي (ت : ٨٠٢هـ) ، تح : د/ طارق الجنابي ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط : (الأولى) ١٩٨٧م .

٢) **أحكام القرآن** ، **لابن العربي** (ت : ٥٤٣هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : (الثالثة) ٢٠٠٣ م .

٣) **أدب الكاتب** ، **لابن قتيبة** ، شرح وضبط : علي فاعور ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .

٤) **الأزهية في علم الحروف** للهروي ، (ت : ٤١٥هـ) ، تح : عبد المعين الملوجي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط : (الثانية) ١٩٩٣م .

٥) **أساس البلاغة** ، للزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : (الأولى) ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٦) **ارتشاف الضرب من لسان العرب** لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، تح : د/رجب عثمان محمد ، مراجعة د/ رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة د . ت .

٧) **الأصول في النحو لابن السراج** (ت:٣١٦هـ) ، تح : د/ عبد الحسين الفتلي – الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثالثة ١٩٩٦م .

٨) **إعراب القراءات السبع وعللها** ، لابن خالويه (ت : ٣٧٠هـ) ، تح : د/ عبدالرحمان بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط : (الأولي) ١٩٩٢ م .

٩) **إعراب القراءات الشواذ** ، للعكبري ، (ت : ٦١٦هـ) ، تح : د/ محمد السيد أحمد عرب، عالم الكتب، بيروت – لبنان ، ط : (الأولى) ١٩٩٦م .

١٠) **إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس** (ت : ٣٣٨هـ) ، تح : د/ زهير غازي زاهر ، ط : الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، الناشر : مكتبة النهضة العربية .

١١) **إعراب القرآن وبيانه** ، محيي الدين درويش (ت : ١٤٠٣هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية ، حمص – سوريا ، ط : الرابعة ، ١٤١٥ هـ

١٢) **الأعلام** ، **للزركلي** الدمشقي (ت : ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، ط : الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

١٣) **الاقتضاب في شرح أدب الكتَّاب** ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق : مصطفى السقا ، وحامد عبد المجيد ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٦م .

١٤) **أمالي المرتضى** : غرر الفوائد ودرر القلائد ، للشريف المرتضى ، ت (٤٣٦هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط : (الأولى) ، ١٩٥٤م .

١٥) **أمالي ابن الشجري** ، ت(٥٤٢هـ)، تح : د/محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة (د. ت).

١٦) **الإنصاف في مسائل الخلاف** لأبي البركات الأنباري ت: (٥٧٧هـ) تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط : الرابعة ١٩٦١م .

١٧) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** لابن هشام الأنصاري ، ت: (٦٧١هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية – صيدا بيروت .

١٨) **إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات** ، للعكبري (ت : ٦١٦هـ) – دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

١٩) **الانتصار لسيبويه على المبرد** ، لابن ولاد (ت: ٣٣٢هـ) ، تح : د/ زهير عبد المحسن سلطان، الناشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط : (الأولى) ، ١٩٩٦م .

٢٠) **الأنساب** ، **للسمعاني** (المتوفى : ٥٦٢هـ) ، تعليق: عبدالله البارودي الناشر: دار الحنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ

الباء

٢١) **البحر المحيط** ، لأبي حيان (ت :٧٤٥هـ) ، تح : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ، ط : (الأولى) ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٢٢) **البرهان في علوم القرآن** ، للإمام الزركشي ت (٧٩٤هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،ط: (١)،١٩٥٧م،

٢٣) **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، للسيوطي (ت : ٩١١هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا .

٢٤) **البناية شرح الهداية** ، لبدر الدين العيني ، (ت : ٨٥٥هـ) ، تح : أيمن صالح شعبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : (الأولى) ، ١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠م .

٢٥) **البيان في غريب إعراب القرآن** ، للأنباري ، (ت : ٥٧٧ هـ) ، تح : د/ طه عبد الحميد طه – مراجعة مصطفى السقا – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م .

٢٦) **البيان والتبيين** ، للجاحظ (ت : ٢٥٥هـ) تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط : الخامسة ، ١٤٠٥ هـ .

التاء

٢٧) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، لابن قَايْماز الذهبي ت : (٧٤٨هـ) تح : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط : الثانية ١٩٩٣م .

٢٨) **تاريخ بغداد** ، للخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣هـ) تح : الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط : الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م .

٢٩) **التبيان في إعراب القرآن** ؛ لأبي البقاء العكبري (ت :٦١٦ه)، تح : علي محمد البجاوي ، الناشر: عيسي البابي الحلبي وشركاه .

٣٠) **التبيان في تفسير القرآن** ، للإمام الطوسي (ت : ٤٦٠هـ) ، تح : أغا بزرك الطهراني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، (د. ت) .

٣١) **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين** ؛ للعكبري ، تح : د/عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت– لبنان ، ط : الأولى ١٩٨٦م .

٣٢) **التحرير والتنوير** ، للطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣ه)، الدار التونسية للنشر،١٩٨٤ه .

٣٣) **تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد** ، لابن هشام الأنصاري ، (ت : ٧٦١ه) ، تح : د/ عباس مصطفى الصالحي – دار الكتاب العربي ، ط : (الأولى) ١٩٨٦م .

٣٤) **تذكرة الحفاظ** ، لابن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط : (الأولى) ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م .

٣٥) **التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل** ، لأبي حيان الأندلسي ، (ت : ٧٤٥ه) ، تح : د/ حسن هنداوي ، دار القلم دمشق – و دار كنوز اشبيليا .

٣٦) **التسهيل لعلوم التنزيل** ، لابن جزي الكلبي (ت : ٧٤١هـ) ، تح : محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : (الأولي) ١٩٨٥ م .

٣٧) **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) ، تح : مصطفي السيد وآخرين ، الناشر : مؤسسة قرطبة بالجيزة ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، (د. ت) .

٣٨) **تفسير النسفي** (ت : ٧١٠هـ) المسمي ، (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، تح : يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ط : (الأولي) ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

٣٩) **التصريح بمضمون التوضيح في النحو** للشيخ خالد الأزهري ت (٩٠٥ه) تحقيق : محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط : الأولى ٢٠٠٠م .

٤٠) **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك** ، للمرادي ، ت (٧٤٩ه) تح : أ.د/عبد الرحمان علي سليمان ، دار الفكر العربي بالقاهرة ، ط : الأولى ٢٠٠١ م .

الجيم

٤١) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، للطبري ، (ت : ٣١٠ه) ، تح : د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي – دار هجر ، ط : (الأولى)، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

٤٢) **الجامع لأحكام القرآن** ، **للقرطبي** ، (ت :٦٧١ه) ، تح : د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط : (الأولى)، ٢٠٠٦م .

٤٣) **جمهرة اللغة** ، لابن دريد الأزدي (ت : ٣٢١هـ) تح : رمزي منير بعلبكي ، الناشر : دار العلم للملايين – بيروت ، ط : الأولى، ١٩٨٧م .

٤٤) **الجنى الداني في حروف المعاني** ، للمرادي ، (ت : ٧٤٩هـ) ، تح : د/ فخر الدين قباوة، أ / محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : (الأولى) ١٩٩٢م .

الحاء

٤٥) **حاشية شيخ زاده** ، علي القاضي البيضاوي ، مكتبة الحقيقة – تركيا ، ١٩٩٨ م .

٤٦) (**حاشية الطيبي**) **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب** ، للطيبي (ت: ٧٤٣هـ) ، وحدة البحوث والدراسات بدولة الإمارات ، ط : (الأولي) ٢٠١٣ م .

٤٧) **الحجة في القراءات السبع لابن خالوية** ، (ت: ٣٧٠هـ) ، تح : د/ عبد العالم سالم مكرم – دار الشروق للنشر ، ط : (الثانية) ١٩٧٩م .

الخاء

٤٨) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، للبغدادي ، ت (١٠٩٣هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون الناشر : مكتبة الخانجي – بالقاهرة ، د . ت .

٤٩) **الخصائص** ، لابن جني الموصلي (ت : ٣٩٢هـ) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: الرابعة ، د . ت .

الدال

٥٠) **درء تعارض العقل والنقل**، لابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) ، تح : الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالسعودية ، ط: الثانية، ١٩٩١ م.

٥١) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ، للسمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ) ، تح : د/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم – دمشق ، (د . ت) .

٥٢) **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** ، تأليف : عبدالخالق عضيمة ، دار الحديث – القاهرة ، د.ت .

٥٣) **الدرر اللوامع على همع الهوامع** ، للشنقيطي (ت : ١٣٣١هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط : الأولى ١٩٩٩م .

٥٤) **ديوان أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ** ، صنعة : أبي سعيد الحسن السكري ، تح : الشيخ محمد حسن آل ياسين ، الناشر : دار ومكتبة الهلال . ط: الثانية ، ١٩٩٨ م .

٥٥) **ديوان امرئ القيس**، تح: محمد أبوالفضل ابراهيم ، دار المعارف – القاهرة ، ط: الخامسة (د. ت)

٥٦) **ديوان جرير** ، تح: د/نعمان محمد أمين طه، دار المعارف – القاهرة، ط : الثالثة(د. ت)

٥٧) **ديوان الحطيئة**، اعتني به حمدو طماس، دار المعرفة بيروت لبنان، ط: الثانية ٢٠٠٥م .
٥٨) **ديوان ذي الرمة** ، مؤسسة الإيمان – بيروت، ط : الثانية ١٩٨٢م .
٥٩) **ديوان زيد الخيل** ، " شعر زيد الخيل " ، صنعه د/أحمد مختار البزرة ، دار المأمون للتراث ، ط : الأولي ١٩٨٨ م .
٦٠) **ديوان عبيد بن الأبرص** ، تح : د/ حسين نصار – القاهرة ١٩٥٧ م .
٦١) **ديوان علقمة بن عبدة** ، قدم له : سعيد نسيب مكارم ، دار صادر – بيرون ط: الاولي ١٩٩٦م .
٦٢) **ديوان عنترة بن شداد العبسي**، تح : محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي- بيروت/١٩٧٠م .
٦٣) **ديوان قيس بن الخطيم** ، تح : د/ ناصر الدين الأسد ، دار صادر – بيروت .
٦٤) **ديوان النابغة الجعدي** ، تح : د/واضح الصمد ، دار صادر – بيروت ، ط : الأولي ١٩٩٨م .
٦٥) **ديوان النابغة الذبياني** ، اعتني به حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية : ٢٠٠٥ م .
٦٦) **ديوان الهذليين** ، الطبعة : الثانية ، دار الكتب المصرية – بالقاهرة ١٩٩٥ م .

الراء

٦٧) **رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي** ، (ت : ٧٠٢هـ) ، تح : أحمد محمد الخراط مطبوعات مجمع اللغة العربية – بدمشق .
٦٨) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، للآلوسي ، (ت : ١٢٧٠هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان (د . ت) .

الزاي

٦٩) **زاد المسير في علم التفسير** ، للجوزي (ت : ٥٩٧هـ)، تح : عبد الرزاق المهدي ، الناشر : دار الكتاب العربي- بيروت ، ط : (الأولى) ، ١٤٢٢ هـ .

السين

٧٠) **سر صناعة الأعراب** ، لابن جني ت (٣٩٢هـ) ، تح : د/ حسن هنداوي ، د . ط ، د. ت .
٧١) **سير أعلام النبلاء**، لابن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، دار الحديث- القاهرة ٢٠٠٦ م .

الشين

٧٢) **شرح أبيات سيبويه** ، للسيرافي (ت : ٣٨٥هـ) ، تح : د/ محمد الربَّح هاشم ، دار الجيل -بيروت، ط : (الأولى) ، ١٩٩٦م .

٧٣) **شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل** (ت : ٧٦٩هـ) تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر : دار التراث بالقاهرة ، ط : العشرون ١٩٨٠م .

٧٤) **شرح التسهيل لابن مالك** ، ت (٦٧٢هـ) تح : د/ عبد الرحمن السيد ، د/ محمد بدوي المختون الناشر : دار هجر للطباعة والنشر ، ط : الأولى ١٩٩٠م .

٧٥) **شرح جمل الزجاجي لابن عصفور** ، (ت : ٦٦٩هـ) ، الشرح الكبير ، تح : د/ صاحب أبو جناح .

٧٦) **شرح شواهد الإيضاح** ، **لأبي علي الفارسي** ، **لابن بري** ، تح : د/ عيد مصطفى ، د/ محمد مهدي علام – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ١٩٨٥ م .

٧٧) **شرح القصائد السبع الطوال** ، لابن الأنباري (ت :٣٢ ٨٨هـ) ، تح : عبد السلام هارون ، ط : الخامسة ، دار المعارف .

٧٨) **شرح الكافية الشافية** ، لابن مالك (ت : ٦٧٢هـ) ، تح : د/ عبد المنعم أحمد هريدي – الناشر: دار المأمون للتراث ، ط : (الأولى) ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٧٩) **شرح اللمع للأصفهاني** الباقولي (ت:٥٤١هـ) تح : د/ إبراهيم بن محمد أبو عباة ، الناشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٨٠) **شرح المفصل لابن يعيش** ، (ت : ٦٤٣هـ) ، بعناية مشيخة الأزهر ، الطباعة المنيرية – بالقاهرة .

٨١) **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، لابن هشام الأنصاري ومعه كتاب: منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، لمحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، ٢٠٠٤ م .

٨٢) **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، لابن هشام (ت:٧٦١هـ) ، تح : د.مؤمن عمر البدارين ، الناشر : مطبعة السعادة بمصر، ط : (الحادية عشرة) ، ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣م .

٨٣) **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، للفاكهي (ت : ٩٧٢هـ) ، تح : محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر : الدار العثمانية للنشر ، ط : (الأولي) ، ٢٠٠٨ م .

٨٤) **الشعر والشعراء** ، لابن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ) ، الناشر: دار الحديث ، القاهرة – ١٤٢٣هـ .

الصاد

٨٥) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، للجوهري (ت : ٣٩٣هـ) ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط : الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٨٦) **صحيح البخاري** ، تح : محمد زهير الناصر ، دار طوق النجاة ، ط : (الأولى) ١٤٢٢هـ .

٨٧) **صحيح مسلم** ، تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ت .

٨٨) **الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية** ، للنيلي ، تح : أ.د/ محسن بن سالم العميري ، جامعة أم القرى ، مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤١٥هـ .

الضاد

٨٩) **ضرائر الشعر** ، لابن عصفور الإشبيلي ، تح : د/ السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، ط : (الأولى)١٩٨٠م .

الطاء

٩٠) **طبقات الحفاظ** ، للسيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط : الأولى، ١٤٠٣

٩١) **طبقات فحول الشعراء** ، لمحمد بن سلّام الجمحي ، (ت : ٢٣٢هـ)، تح : محمود محمد شاكر الناشر : دار المدني – جدة ، (د . ت) .

٩٢) **طبقات النحويين واللغويين** ، للزبيدي ، (ت : ٣٧٩هـ) ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : دار المعارف القاهرة ، ط : (الثانية) ، (د. ت) .

الغين

٩٣) **غاية النهاية في طبقات القراء** ، لابن الجزري (ت : ٨٣٣هـ) ، مكتبة ابن تيمية ، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر .

٩٤) **غرائب التفسير وعجائب التأويل** ، للكرماني ، تح : د/ سمراء سركال يونس ، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت .

الفاء

٩٥) **فتح البيان في مقاصد القرآن** ، لصديق خان ، (ت : ١٣٠٧هـ) ، عني بطبعه : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، (د. ت) .

القاف

٩٦) **قواعد الترجيح عند المفسرين** ، دراسة نظرية تطبيقية ، لحسين بن علي الحربي ، الناشر : دار القلم – بالرياض ، ط : (الأولي)، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م .

الكاف

٩٧) **الكامل في اللغة والأدب** ، للمبرد ، (ت : ٢٨٥هـ) ، المحقق : محمد احمد الدالي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط : الثالثة ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

٩٨) **كتاب إيضاح الوقف والإبتداء** ، لأبي بكر الأنباري (ت:٣٢٨هـ) ، تح : محيي الديم رمضان – دمشق – ١٩٧١ م .

٩٩) **الكتاب لسيبويه** ، (ت :١٨٠ه) تح : عبد السلام محمد هارون ، ط : الثالثة –

١٩٨٨م ، مكتبة الخانجي بالقاهرة .

١٠٠ **كتاب السبعة في القراءات** ، لابن مجاهد ت (ت:٣٢٤هـ) ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف مصر ، ط الثانية ١٤٠٠هـ .

١٠١ **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد** ، للمنتجب الهمذاني ، (ت : ٦٤٦هـ) ، تح : محمد نظام الدين الفُتَيّح ، الناشر : مكتبة دار الزمان ، ط : (الأولى) ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

١٠٢ **الكشاف للزمخشري** (ت : ٥٣٨هـ) تح : الشيخ/عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ /علي محمد معوض – مكتبة العبيكان ، ط : الأولى ١٩٩٨م .

١٠٣ **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها** ، لمكي بن أبي طالب القيسي ت (٤٣٧هـ) ، تح : د/ محمد الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية – بدمشق .

١٠٤ **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ، للثعلبي (ت : ٤٢٧هـ) ، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط : (الأولى) ٢٠٠٢ م .

١٠٥ **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات** ، للباقولي ، (ت : ٥٤٣هـ) ، تح : د/ محمد أحمد الدالي مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق .

اللام

١٠٦ **اللباب في علل الإعراب والبناء للعكبري** ، ت (٦١٦هـ) تح : غازي مختار طليمات – دار الفكر المعاصر – بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق– سوريا ، ط : الأولى ١٩٩٥م .

١٠٧ **اللباب في علوم الكتاب** ، لابن عادل الدمشقي (ت : ٧٧٥ هـ) ، تح : الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط : (الأولى) ١٩٩٨ م .

١٠٨ **لسان العرب** ، لابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ) دار صادر– بيروت/ط:الثالثة١٤١٤هـ.

الميم

١٠٩ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، لابن عطية ، (ت : ٥٤٦هـ) ، تح : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : (الأولى) ٢٠٠١م .

١١٠ **مجاز القرآن** ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، (ت : ٢١٠هـ) ، تح : د/ محمد فؤاد سركين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة د . ت .

١١١ **مجمع البيان في تفسير القرآن** للطبرسي (ت:٥٤٨هـ) الناشر : دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع ، ط : الأولي /٢٠٠٥م .

١١٢ **المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات** ، لأبي علي الفارسي ، تح : صلاح الدين عبد الله الشينكاوي ، مطبعة العاني – بغداد .

١١٣ **المساعد على تسهيل الفوائد** لابن عقيل ، تحقيق وتعليق د/ محمد كامل بركات – دار الفكر بدمشق ط : عام ١٩٨٠م .

١١٤ **مشكل إعراب القرآن الكريم** ، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧هـ) ، تح : أ.د/ حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر ، ط : (الأولى) ٢٠٠٣م .

١١٥ **معاني القرآن** ، **للأخفش** (ت : ٢١٥هـ) ، تح : د/ هدى محمود قراعة – مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط : (الأولى) ١٩٩٠م .

١١٦ **معاني القرآن** ، **للفراء** (ت : ٢٠٧هـ) ، تح : أحمد يوسف ، ومحمد علي النجار ، الناشر : دار المصرية للتأليف والترجمة – بمصر ، ط : (الأولى) د . ت .

١١٧ **معاني القرآن** ، **للنحاس** ، تح : الشيخ / محمد علي الصابوني ، الناشر : مركز إحياء التراث جامعة أم القرى ، ط : (الأولى) ، ١٩٨٨م .

١١٨ **معاني القرآن وإعرابه** ، **للزجاج** (ت : ٣١١هـ) ، تح : د/عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب، ط: (الأولى) ١٩٩٨م .

١١٩ **معجم البلدان** ، لياقوت الحموي (ت : ٦٢٦هـ) ، دار صادر، بيروت ، ط : الثانية ، ١٩٩٥م .

١٢٠ **معجم المؤلفين** ، لرضا بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت : ١٤٠٨هـ) الناشر: مكتبة المثنى – بيروت ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

١٢١ **المعجم المفصل في شواهد العربية** ، إعداد إميل بديع يعقوب ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط : (الأولى) ١٩٩٦م .

١٢٢ **معجم مقاييس اللغة** ، لابن فارِس ، (ت : ٣٩٥هـ) ، تح : عبد السَّلام محمد هَارُون ، ط : دار الفكر ، ١٩٧٩م .

١٢٣ **المغني** ، لابن قدامة المقدسي (ت : ٦٢٠هـ) ، الناشر : مكتبة القاهرة ، (د . ت) .

١٢٤ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، لابن هشام الأنصاري ، تح : د / عبد اللطيف الخطيب ، السلسلة التراثية ، عام ٢٠٠٠م .

١٢٥ **مفاتيح الغيب** (التفسير الكبير) ، لفخر الدين الرازي (ت : ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط : (الثالثة) ، ١٤٢٠هـ .

١٢٦ **المفصل في صنعة الإعراب** ، للزمخشري ، تح : د/ علي أبو ملجم الناشر : مكتبة الهلال – بيروت ، ط : الأولى ، ١٩٩٣م .

١٢٧ **المقتصد في شرح الإيضاح** لعبد القاهر الجرجاني ، تح : د/ كاظم بحر المرجان ، وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢م .

١٢٨ **المقتضب للمبرد** ، (ت : ٢٨٥هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عضيمة – عالم الكتب –

بيروت .

١٢٩ **الملخص في ضبط قوانين العربية** ، لأبي الحسين عبدالله بن أبي الربيع الإشبيلي ، تح : علي بن سلطان الحكيمي ، ط : (الأولي) ١٩٨٥ م .

النون

١٣٠ **النحو الوافي** ، لعباس حسن (ت : ١٣٩٨هـ)، الناشر : دار المعارف ، ط : الخامسة عشرة .

١٣١ **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، لأبي البركات الأنباري (ت : ٥٧٧ هـ) ، تح : إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار ، الزرقاء – الأردن ، ط : (الثالثة) ، ١٩٨٥ م .

١٣٢ **النشر في القراءات العشر** ، لابن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) ، تح : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، تصوير : دار الكتاب العلمية .

١٣٣ **نفض تأسيس الجهمية** ، لابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ط : الأولى، ١٤٢٦هـ .

١٣٤ (**نكت القرآن الدالة علي البيان**) ، للإمام القصاب (ت:٣٦٠هـ) ، تح : علي بن غازي التويجري ، دار ابن القيم – دار ابن عفان ، ط : الأولي / ٢٠٠٣ م .

١٣٥ **النكت في القرآن الكريم** (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) لعلي بن فَضَّال المُجَاشِعِي (ت : ٤٧٩هـ) ، تح : ابراهيم الحاج علي ، مكتبة الرشد – الرياض ، ط : (الأولي) – ٢٠٠٦م .

١٣٦ (**النكت والعيون**) لأبي الحسن الماوردي (ت : ٤٥٠هـ) ، تح : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان (د. ت).

الهاء

١٣٧ **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ، للبغدادي (ت : ١٣٩٩هـ) طبع في استانبول ١٩٥١ ، أعادت طبعه بالأوفست : دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .

١٣٨ **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي** ، ت (٩١١ه) تح : أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط : الأولى ١٩٩٨م .

الواو

١٣٩ **الوافي بالوفيات** ، للصفدي (ت : ٧٦٤هـ) تح : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان ، عام النشر :١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .

١٤٠ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ، للواحدي، النيسابوري (ت: ٤٦٨ه)، تح: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط : (الأولى)،١٩٩٤م .

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	الملخص	٣٤٩٠
٢-	Abstract	٣٤٩١
٣-	المقدمة.	٣٤٩٢
٤-	التمهيد : وعنوانه (التعريف بالقصاب ، وتفسيره : نكت القرآن) ويشتمل علي مطلبين :	٣٤٩٥
٥-	المطلب الأول : الإمام القصاب حياته ، وآثاره ، بإيجاز .	٣٤٩٥
٦-	المطلب الثاني : نكت القرآن ، ومنهجه فيه .	٣٥٠١
٧-	الفصل الأول : وعنوانه : آراء الإمام القصاب في الأحكام النحوية ، ويشتمل علي ثلاثة مباحث :	٣٥٠٤
٨-	المبحث الأول : الآراء التي وافق فيها القصاب البصريين .	٣٥٠٤
٩-	المبحث الثاني: الآراء التي وافق فيها القصاب الكوفيين .	٣٥٣١
١٠-	المبحث الثالث : الآراء التي انفرد بها الإمام القصاب .	٣٥٤٧
١١-	الفصل الثاني : وعنوانه : آراء الإمام القصاب في الأعاريب القرآنية	٣٥٥٢
١٢-	الخاتمة :	٣٥٧٥
١٣-	قائمة المصادر والمراجع :	٣٥٧٧
١٤-	فهرس الموضوعات :	٣٥٨٧

تم بحمد الله